قصص بوليسية للأولاد

لغز ملك الشطرنج

Looloo
www.dvd4arab.com

كش ملك

كانت " نوسة " هى التى بدأت الهواية التى شغلت الأصدقاء بعد ذلك شهوراً طويلة، هواية لعبة الشطرنج. فقد تابعت " نوسة " المباراة العالمية التى جرت بين " فيشر " الأمريكى و " سباسكى " الروسى فى الجرائد ، تلك المباراة التى استمرت أياماً طويلة بين بطل العالم الروسى ومتحديه الأمريكى ، واهتم بها العالم كله . وكانت " نوسة " — وهى أكثر المغامرين الخمسة حباً للقراءة — تتابع أخبار المباراة بشغف بدون أن يكون عندها معرفة بلعبة الشطرنج . . فقررت أن تتعلم اللعبة لعلها تعرف كيف لعب البطلان الروسى والأمريكى . . وكيف كانا ينقلان قطع الشطرنج فى خطط محكمة فى محاولة لأن يهزم أحدهما الآخر .

وأسرعت " نوسة " بشراء كتاب « كيف تتعلم الشطرنج » ، ثم اشترت رقعة شطرنج ومعها القطع الخاصة بها . . ولما كانت لعبة الشطرنج كباقى الألعاب تحتاج إلى شخصين أو أكثر ليلعباها ، فقد حاولت أن تشرك معها شقيقها " محب " ، لكن " محب " الذى يحب الحركة بطبيعته كان ضيق الصدر بالجلوس ساعات طويلة أمام الرقعة يحاول أن يتعلم كيف ينقل الحصان أو كيف يستخدم الطابية استخداماً صحيحاً . .

فلجأت " نوسة " إلى " تختخ " الذى رحب بالفكرة . وسرعان ما كان الأصدقاء الخمسة منهمكين جميعاً فى اللعب . . كان اثنان منهم يلعبان فى حين يقوم الثلاثة الباقون بالتشجيع . . وكانت المباريات تأخذ طابعاً حماسياً ، وبخاصة عندما تصل الأدوار إلى نهايتها . . ويحاصر أحد اللاعبين الملك . . وهو القطعة التى يحاول كل من الطرفين القضاء عليها ، أو بتعبير اللاعبين . . يأكله . . فينهى المباراة لمصلحته .

كانت الأصوات ترتفع . . انقل الفيل . . هنا . . اهجم بالوزير . . هات العسكرى هنا . . . وكان " تختخ " يصيح : أرجوكم . . إن لعبة الشطرنج أكثر لعبة تحتاج إلى الهدوء وتركيز الذهن . . وبهذا الصياح لن

نستطيع إتقان اللعبة !

ولكن اعتراض " تختخ " كان يذهب سدى . . فقد كانت الصيحات ترتفع والتشجيع يستمر ويضيع صوته فى الأصوات المتصارعة .

وشيئاً فشيئاً تحولت لقاءات الأصدقاء فى أثناء الإجازة إلى مباريات فى الشطرنج ، فقد أحبها الجميع وتحمسوا لها ، ولا سيما بعد أن عرفوا أنها تساعد على تركيز الذهن وبعد النظر ، لأن كل لعبة فيها تؤدى إلى آثار بعيدة فى المباراة أكثر من أى لعبة أخرى .

وذات يوم قرر الأصدقاء أن ينسوا لعبة الشطرنج ، ويخرجوا إلى النزهة فى مكان بعيد . . فاستيقظوا مبكرين ، وركبوا دراجاتهم ، وأخذوا " زنجر " معهم ، ثم انطلقوا إلى حلوان . . .

كانت الساعة التاسعة عندما وصلوا إلى الحديقة اليابانية ، فوضعوا دراجاتهم جانباً ، ثم أخذوا يجرون ويقفزون هنا وهناك . . وبعد أن استمتعوا باللعب جلسوا فى الحديقة الهادئة يتحدثون . . وقالت " لوزة " ضاحكة : لو كان معنا رقعة الشطرنج للعبنا دوراً الآن !

ولم تكد " لوزة " تنتهى من جملتها حتى كانت فى

انتظارهم مفاجأة . فقد فتحت " نوسة " حقيبتها وأخرجت رقعة الشطرنج . . وصفق الأصدقاء مسرورين وهم يحيون "نوسة". وسرعان ما اجتمعوا حول الرقعة يتابعون مباراة حامية بين " نوسة " و " عاطف " . .

كان " عاطف " المرح يحب اللعب بطريقة هجومية . . يتبعها بسيل من الكلمات اللاذعة : لقد وقعت يا " نوسة " . . لا داعى للمقاومة . . لقد سقطت القلعة . وسيموت الملك !

كانت " نوسة " هادئة الأعصاب لا تؤثر فيها كلمات " عاطف " الذى يحاول أن يجعلها ترتبك وتفقد الثقة بنفسها . . أو كما يقولون كان " عاطف " يشن على " نوسة " نوعاً من الحرب النفسية ، وهى الحرب التى تحاول التأثير فى عزيمة الخصم وتزعزع ثقته بنفسه . . كانت " نوسة " صامدة تحرك قطعها بحساب . . وتفكر عشر مر[illegible] اللعب . . فكان هدوؤها يثير "[illegible]

انشغل الأصدقاء الخمسة باللعب . . ووقف " زنجر " معهم يتطلع إلى ما يجرى أمامه فى حسرة . . كيف يترك الأصدقاء الجرى والقفز إلى هذه الرقعة المقسمة إلى مربعات والتى لا يفهم هو فيها شيئاً ؟ !

كان الأصدقاء مستغرقين تماماً فى اللعب ، فلم يلتفتوا إلى رجل كان يجلس غير بعيد عنهم يرقبهم فى صمت .

كان متوسط العمر . . طويلا ، مفتول العضلات . . يرتدى ثياباً أنيقة مكونة من قميص أزرق مرفوع الأكمام ، وبنطلون رمادى وفى رجليه حذاء خفيف . . ويمسك بيده عصا ، وعلى عينيه نظارة شمس . . ويضع بين أسنانه « بايب » يدخنها باستمرار .

ظل الغريب يرقب الأصدقاء ويستمع إليهم . . حتى إذا احتدم النقاش بينهم قام فى هدوء ثم اقترب منهم حتى وقف بجوارهم بدون أن يشعروا به وأخذ يراقب اللعب .

كان هناك خلاف بين " نوسة " و " عاطف " حول حركة فنية قام بها " عاطف " بالوزير – وهو أهم قطعة فى الشطرنج – وأصبح الوزير محصوراً ، وتستطيع " نوسة " أن تأكله . . و " عاطف " ثائر يريد أن يتراجع فى الحركة التى قام بها . . وبينما هما كذلك والأصدقاء بين مؤيد ومعارض " لعاطف " امتدت يد الرجل الغريب وحركت الوزير حركة أبعدته عن الخطر !

وذهل الأصدقاء لحظات ، ثم رفعوا وجوههم إلى صاحب

اليد التى امتدت وأنقذت الوزير ، وشاهدوا الرجل الأنيق يبتسم قائلا : لقد كان من السهل إنقاذ الوزير بدون خناقة !

كانت الحركة التى قام بها بارعة حقاً أدهشت الأصدقاء ، فلما تحدث إليهم زاد إعجابهم بصوته القوى فقال : معذرة لتدخلى . . ولكنى مثلكم من هواة الشطرنج . . ولكنى للأسف لا أمارس اللعب الآن .

وأفسح له الأصدقاء مكاناً ، وقال " تختخ " : تفضل بالجلوس معنا . . إننا ما زلنا نتعلم اللعب ، ويسرنا حقاً أن نلتقى بمن يجيد اللعب مثلك . . التفت الرجل حوله ثم جلس قائلا : إن لعبة الشطرنج من أمتع الألعاب المسلية .. وهى اللعبة الوحيدة التى لا تعتمد على الحظ . . إنها تعتمد على مهارة اللاعب وقدرته على أن يحسب نتائج كل لعبة مقدماً . . وبعض اللاعبين يستطيع أن يحسب خمس أو ست لعبات مقدماً .. فكل لعبة فى الشطرنج لابد أن ترتبط بما قبلها وبما بعدها .

قال " تختخ " : نعرفك بأنفسنا أولا . . هذه " لوزة " وشقيقها " عاطف " ، وهذه " نوسة " وشقيقها " محب " ، ثم أنا " توفيق " وهذا صديقنا الكلب " زنجر " !

قال الغريب وهو يحييهم واحداً واحداً : وأنا " مراد " !

تختخ : إننا نسكن فى المعادى . . ونسمى أنفسنا المغامرين الخمسة ، ونحب الألغاز وكشف الأسرار .

لم يرد الغريب لحظات ، ثم قال : من المدهش أننا نسكن فى الحى نفسه ، فأنا أيضاً أسكن المعادى .

لوزة : مدهش جداً . . سوف نصبح جميعاً تلاميذك فى لعبة الشطرنج !

مراد : إن هذا يسعدنى جداً . . فمن فترة طويلة لم يعد لى أصدقاء !

نطق الغريب بهذه الجملة ، وبدا كأنه ندم عليها ، فعاد يقول مسرعاً : أقصد أننى أعيش وحيداً أغلب الوقت !

تختخ : هل تسكن فى المعادى منذ فترة طويلة ؟

مراد : لقد سكنت فيها منذ ثلاثين عاماً . . ثم غبت عنها فترة ، وعدت أسكن فيها مرة أخرى بعد أن اشتريت فيلا صغيرة أقيم فيها ، وعندى حديقة واسعة أهتم بزراعتها . فأنا من هواة زرع الحدائق ، وهى هوايتى الثانية بعد لعب الشطرنج !

نوسة : وهل تعلمت الشطرنج وأنت صغير ؟

مراد : نعم . ولكنى أجدته فى مكان .. وصمت الغريب مرة أخرى ، ثم عاد يقول : أتيحت لى فرصة أن أنفرد بنفسى فترة طويلة حيث قضيت أغلب وقتى ألعب مع نفسى !

عاطف : تلعب مع نفسك ؟!

مراد : هذا ممكن فى الشطرنج ، فى إمكانك أن تلعب لعبة بالأبيض ثم ترد عليها لعبة بالأسود !

عاطف : معنى هذا أن يهزم الإنسان نفسه !

مراد : أو ينتصر على نفسه . .

نوسة : إن هذا أشبه بحوار الفلاسفة !

مراد : تعالوا نعد إلى لعبة الشطرنج ، ونرى ماذا تفعلون ، وكيف تلعبون . .

وانهمك الأصدقاء مرة أخرى فى اللعب ، وجلس " مراد " يتفرج وهو يوجههم ، ويعرف نهاية المباراة متى تأتى وكيف ، ويشرح لهم أسرار اللعبة . كان ماهراً جداً . . يجيد النقلات ويستنتج .

وفجأة رآه الأصدقاء ينظر بعيداً .. ثم يقوم مسرعاً فيسحب عصاه ويودعهم فى كلمات سريعة مضطربة ، ويغادرهم ويختفى كأنه شبح لم يعد له وجود .

أخذ الأصدقاء يتلفتون حولهم بدون أن يجدوا أثراً للرجل .. وكان أول من أفاق من دهشته "محب" الذى قال : أين هو ؟ شىء غريب !

قال " عاطف " : إنه لم يكن موجوداً . . لقد كان مجرد حلم !

تختخ : هل لاحظتم نظراته ؟ . . لقد كان ينظر بعيداً بين فترة وأخرى كأنه ينتظر أحداً !

نوسة : أو يخشى أحداً !

تختخ : بالضبط لقد كان مضطرباً جداً وهو يغادرنا !

لوزة : إنه رجل لطيف حقاً .. ولا أدرى لماذا بدا خائفاً هكذا !

نوسة : من المؤسف أننا لم نأخذ عنوانه حتى نزوره . . . لقد شغلنا الحديث فى اللعب عن سؤاله ! وسكت الأصدقاء . وكل منهم يفكر فى الرجل الغريب ! كيف حضر ؟ . . كيف اختفى ؟ . . وشيئاً فشيئاً عادوا إلى اللعب . . ونسوا ما حدث . . وعندما جاء موعد الغداء أخرجوا « الساندوتشات » التى أعدوها . وانهمكوا فى الأكل وهم يتبادلون الأحاديث والضحكات . . وعندما بدأت الشمس تميل إلى الغروب أخذوا يجمعون حاجياتهم

استعداداً للرحيل. وعندما كانت " نوسة " تميل على الأرض لتأخذ بعض أشيائها شاهدت منديلا أبيض ملقى تحت أحد المقاعد.. وعندما أمسكته ونظرت فيه بدا غريباً عليها، ولكنها عرضته على كل الأصدقاء ؛ فقالوا إنه لا يخصهم .. وفردت " نوسة " المنديل وشاهدت عليه حرفين مطرزين باللون الأزرق «م.ش.»، وتذكرت الرجل الغريب.. كان اسمه " مراد " ولاشك أن هذا منديله!

البحث عن م . ش

مراد

عند ما اجتمع الأصدقاء فى صباح اليوم التالى فى حديقة " عاطف " كالمعتاد ، كان عندهم عمل ظريف، هو البحث عن " مراد " أو " م . ش " . فقد وافقوا جميعاً على صحة استنتاج " نوسة " بأن المنديل يخص " مراد " ، وأنه أحسن وسيلة للبحث عنه فى المعادى الواسعة .

قال " عاطف " معلقاً : إن حرفى " م. ش " معناهما « مش » ، وهو طعام لذيذ موجود فى البلاليص .. فتعالوا : نبحث عن " مراد " هذا فى بلاص ، وسوف نجده .

هزت " لوزة " شقيقته رأسها قائلة : إنك أحسن واحد

يجيد القفز بيننا ، وعليك بالقفز داخل بلاص المش للبحث عنه . . فاذهب أنت إلى هذه المغامرة !

نوسة : لا داعى لإضاعة الوقت فى تبادل الكلمات ، وتعالوا نفكر كيف نعثر على رجل نعرف اسمه ، ونعرف شكله . . ولا نعرف مكانه .

محب : هناك الوسائل العادية للبحث عنه . . دليل التليفونات . . وسؤال قسم الشرطة والبوابين والكناسين وغيرهم ممن تتصل أعمالهم بحياة الناس .

تختخ : ألا نسأل أنفسنا أولا لماذا نبحث عنه ؟ !

لوزة : لأن خلفه لغزاً !

تختخ : أى لغز ؟

لوزة : لغز أنه اختفى فجأة كما ظهر فجأة !

تختخ : أليس حراً فى أن يظهر ويختفى كما يشاء ؟

لوزة : مع غيرنا . . أما معنا فلا بد أن يظهر بسبب ويختفى بسبب ، وقد عرفنا لماذا ظهر ، وبقى أن نعرف لماذا اختفى ؟

محب : وهذا على كل حال تسلية ظريفة ، بالإضافة إلى أنه لاعب ماهر فى الشطرنج ، نريد أن نتتلمذ عليه !

هز " تختخ " رأسه قائلا : لا بأس ، فلنبحث عنه . .

هاتى يا " لوزة " دليل التليفون ، لنبحث عن اسمه !

عاطف : إننا لا نعرف سوى نصف اسمه !

تختخ : لقد بحثنا قبل الآن عن أشخاص لا نعرف أسماءهم ولا أشكالهم . وهذه المرة عندنا نصف اسم ، وحرف من النصف الآخر ، وشكل الشخص ، فإذا لم نصل إليه فلنسم أنفسنا الأغبياء الخمسة لا المغامرين الخمسة !

وجاءت " لوزة " بدفتر التليفونات ، وبدءوا يبحثون . كان هناك ١٢٥ مشتركاً فى الدليل اسمهم " مراد " ، ٤ منهم فقط من سكان المعادى . وليس بين الأربعة من اسمه الثانى يبدأ بحرف الشين .

استطاع الأصدقاء فى دقائق قليلة الحصول على هذه المعلومات من دفتر التليفون . . وصاح " محب " قائلا : هل معنى ذلك أن " مراد " ش هذا ليس عنده تليفون ؟

قال " تختخ " : هناك عدة احتمالات . . أولا ألا يكون عنده تليفون فعلا . . ثانياً أن يكون اسمه مكوناً من ثلاثة أسماء . . الثانى أو الثالث فيها أوله حرف « ش » ، وهذا ليس موجوداً فى الدليل ، ثالثاً أن يكون التليفون ليس باسمه ولكن باسم الإنسان الذى يسكن عنده .

قالت نوسة : ولكنه قال لنا إنه اشترى ڤيلا . معنى هذا أن التليفون الذى عنده يحمل اسمه .

عاطف : هناك احتمال رابـع أن يكون رقم تليفونه سرياً ، فبعض الناس يرفضون أن يظهر اسمهم فى دليل التليفونات ويطلبون أن تكون أرقامهم سرية !

محب : وقد يكون قد اشترى الڤيلا من فترة قريبة وبها التليفون ، ولم ينقل التليفون إلى اسمه بعد !

لوزة : ومن الممكن أن يكون قد أدخل التليفون قريباً ولم يسجل اسمه فى دليل التليفونات بعد !

تختخ : لقد دخلنا فى متاهة . فهذه ستة احتمالات ، وربما كانت هناك احتمالات أخرى غابت عنا !

محب : وهناك احتمال قوىّ لم يخطر على بالنا ، هو ألا يكون اسمه " مراد " على الإطلاق ، كأن يكون مختفياً تحت اسم مستعار لأسباب لا نعرفها !

تختخ : هذا احتمال قائم فعلا ، ولا سيما أنه كان يبدو مذعوراً وخائفاً . ولعله لهذا السبب يخفى اسمه الحقيقى !

صفقت " لوزة " قائلة : ألم أقل لكم إنه لغز . لقد أصبح لغزاً فى عشر دقائق فقط من البحث !

محب : الواقع أنه لغز مدهش . وقد أصبح علينا كمغامرين أن نجده !

تختخ : إذا لم يكن دليل التليفونات كافياً للبحث عنه .. فمن أين نبدأ المرحلة الثانية ؟

عاطف : نسأل الشاويش " فرقع " !

نوسة : إنك تريد أن تعقد اللغز لا أن تحله . فإننا إذا سألنا الشاويش فسوف يتصور أن هناك جريمة ، وأننا سنصل إلى حلها قبله ، فيطاردنا ، وتصبح مهمتنا الهرب منه لا الاستعانة به .

تختخ : مرة أخرى .. من أين نبدأ ؟

عاطف : عندنا قدر من المعلومات لا بأس به ، فهناك " مراد " ، طويل القامة أشيب الشعر ، أنيق ، يحمل عصا ، ويدخن « البايب » ، ويجيد لعب الشطرنج ، وهو يسكن ڤيلا صغيرة تحيط بها حديقة كبيرة يعتنى بها بنفسه . وهو فوق كل هذا يسكن فى المعادى .. أليس هذا كافياً للعثور عليه ؟

لوزة : هذه أول مرة نتحدث فيها حديثاً معقولا ومفيداً !

تختخ : هيا بنا !

وكأنما عرف " زنجر " — الذى كان يجلس طول الوقت

متضايقاً من هذا الحديث الذى لاينتهى – أنهم سيجرون، فأخذ يقفز على ركبتى " تختخ " كأن يقول له : لا تتركنى !

فقال : إن عندنا أحسن طريقة للبحث عن " مراد " ، فعندنا منديل يحمل رائحة الرجل . وعندنا أنف " زنجر " !

صاح الأصدقاء : يالنا من أغبياء ! كيف لم نفكر فى هذه الخطوة من قبل ؟ !

تختخ : على كل حال . . إنها ليست مؤكدة المفعول ، ولكننا سنحاول !

وانطلق الأصدقاء على دراجاتهم كلّ فى طريقه ، وقد اتفقوا جميعاً على اللقاء بعد ساعتين فى المكان نفسه . وأخذ " تختخ " " زنجر " فى السلة التى خلف دراجته ، وانطلق مبتعداً عن قلب المعادى المزدحم قائلا لنفسه : إن هذا الرجل الذى يفضّل أن يعيش وحيداً بعيداً عن الناس وبلا أصدقاء لابد أن يختار مكاناً بعيداً عن الزحام . . فلنبحث بعيداً . .

وهكذا أخذ الطريق المؤدى إلى منطقة دجلة فى المعادى، وهى منطقة بعيدة ساكنة .

كانت عيناه تبحثان عن الڤيلا التى يتصورها، وكلما عثر على ڤيلا شبيهة بما يتوقع أخرج المنديل الذى أخذه من

" نوسة " وقربه من أنف " زنجر " وأطلقه يجرى . . ولكن " زنجر " كان يدور حول نفسه ويجرى هنا وهناك ثم يعود بدون أن يحاول دخول الڤيلا أو النباح .

بينما كان " تختخ " و " زنجر " يلفان ويدوران كان بقية الأصدقاء قد اختار كل منهم طريقاً مختلفاً . . كان " محب " مهتماً بسؤال أصحاب المحلات الصغيرة وباعة المثلجات والصحف . وكان يتذكر « لغز اللص الشبح » ، وكيف عثروا على بعض الأدلة الهامة عند بائع مياه غازية .

أما " عاطف " فكان يبحث بطريقة مختلفة ، كان ينظر إلى اللافتات الموجودة على أكثر الفيلات فى المعادى باحثاً عن فيلا باسم " مراد " أو حتى فيلا الشطرنج ، فلماذا لا يسمى الفيلا التى يملكها فيلا الشطرنج أو فيلا الحصان أو الفيل أو الطابية ؟! كان له تصور ساخر حول هذا البحث.. فما دام هذا الرجل يحب الشطرنج فلماذا لا يسمى الفيلا التى يملكها بأحد أسماء قطع الشطرنج ؟!

" نوسة " .. و" لوزة " سارتا معاً .. كانت " نوسة " المتفائلة الخيالية تفكر أنها ستجد الرجل فجأة أمامها .. ستجده يقف فى حديقة الفيلا يروى الزرع ، وسوف تشير له ويشير لها ثم يدعوها إلى الدخول .. لم تكن تبحث عن الفيلا ، كانت تبحث عن الحديقة .

" لوزة " كانت تفكر بأسلوب مختلف .. كانت تدير فى رأسها كل الاستنتاجات والمعلومات والأدلة التى حصلوا عليها ، وتحاول أن تصل إلى استنتاج محدد عن شخص " مراد " ، استنتاج يؤدى بها إلى مكانه بدون بحث . كان كل واحد من الأصدقاء يفكر على طريقته .. وكل منهم يتصور أنه سيصل إلى " مراد " أولا .

فجأة وجد " تختخ " نفسه أمام فيلا قديمة أوحت إليه بشىء غريب .. كانت تشبه قلعة من قلاع القرون الوسطى ، أو طابية من الطوابى القديمة التى كانت تقام على سواحل البحار للدفاع عن الموانى ..

أوقف " تختخ " دراجته ، ووقف من بعيد يتأمل الفيلا .. كانت صغيرة مستديرة تتسع قاعدتها من أسفل وتضيق كلما ارتفعت .. وفى آخرها سور متفرع يشبه سور القلعة أو الطابية .. وتذكر " تختخ " الشطرنج .. بدت هذه الفيلا وكأنها قطعة من الشطرنج ، وخفق قلبه ، ثم أخرج المنديل ودفعه إلى أنف " زنجر " الذى جذب نفساً عميقاً ثم انطلق حيث أشار له " تختخ " .

وتقدم " تختخ " ببطء مقترباً من الفيلا .. وشيئاً فشيئاً بدت حديقتها الواسعة وتقدم " تختخ " أكثر فأكثر .. وكانت مفاجأة كاملة له أن شاهد أغرب حديقة رآها فى حياته .. كانت الحديقة واسعة مربعة ، وقد تكونت أرضيتها من نوعين من الحشائش .. حشيش « الحازون » الأخضر الغامق .. والحشيش العادى الأخضر الفاتح .. ولم يكن هذا كل شىء .. كانت أرض الحديقة قد قسمت إلى مربعات

متساوية . كل مربع غامق بجواره مربع فاتح . . تماماً . . تماماً مثل رقعة الشطرنج .

وعندما عاد " زنجر " نابحاً يجرى بين " تختخ " وسور الڤيلا لم يعد هناك مجال للشك فى أنه قد عثر على ڤيلا « م.ش » الرجل الغريب الطويل القامة ، الرياضى ، ذى العصا الأنيقة " والپايپ " الذى لا يغادر فمه ... لاعب الشطرنج الماهر !

وقف " تختخ " يفكر فيما يفعل . . واستند على سور الحديقة ، وأخذ يتأملها وهى منبسطة خلف الأشجار العالية المحيطة بالسور ، والتى تخفى الحديقة عن الأعين . . وتضاعفت دهشته عند ما شاهد كيف زرعت الأشجار فى داخل الحديقة ، أشجار الورد والليمون والخوخ . . كانت كل شجرة تقف فى مكان قطعة من قطع الشطرنج . . ثمانى أشجار فى صف من نوع واحد تشبه عساكر الشطرنج . . خلفها ثمانى أشجار أخرى مثل بقية القطع . . طابية . . فيل . . حصان . . ملك . . وزير . . ثم حصان وفيل وطابية مرة أخرى . . رقعة شطرنج كاملة فى حديقة رائعة . . . ووقف " تختخ " متهولا !

الشىء الغامض

تختخ

اتجه " تختخ " إلى الباب الكبير فى سور الڤيلا . . . كان باباً من الخشب المصفح بالحديد . . يشبه أبواب القلاع ، وأخذ يبحث عن الجرس ، ولكنه لم يجد سوى مطرقة من النحاس ، وأدرك أنها تقوم مقام الجرس ، فرفعها ثم تركها تنزل . وكم كانت دهشته حينما وجدها تنزل ببطء فلا تحدث أى صوت . وخيل إليه أنه يسمع جرساً يدق من بعيد . . ولم يمض سوى ثوان حتى ظهر عملاق أسود مقبل من بعيد تقفز حوله مجموعة من الكلاب الضخمة الشرسة ، فوقف " تختخ " مذهولا ليرى تطورات الأحداث .

وصل العملاق الأسود إلى الباب . والكلاب حوله ، ثم

نظر إلى " تختخ " نظرة نافذة وقال : ماذا تريد ؟ قال " تختخ " بثبات : أريد مقابلة الأستاذ " مراد " !

العملاق : اسمك ؟

تختخ : توفيق !

دخل العملاق «كشكاً» بجوار الباب ، وأخذت الكلاب تنبح ، ووقف " زنجر " يبادلها النباح ، وبرغم شجاعة الكلب الأسود فإنه أدرك أن هذه الوحوش إذا انطلقت عليه ، فسوف تكون معركة رهيبة تنتهي بهزيمته .. لهذا كان ينبح ثم يتراجع . وأدرك " تختخ " المحنة التي فيها كلبه العزيز ، فأخذ يربت على ظهره لتهدئته .

عاد العملاق بعد لحظات ووضع مفتاحاً فى الباب وأداره ، ثم فتح مجموعة من الأقفال من الداخل ، وقال " لتختخ " : تفضل .. الأستاذ " مراد " فى انتظارك !

نظر " تختخ " إلى الكلاب الشرسة التي كانت تقفز لتخرج ، وفهم العملاق معنى نظرته ، فصاح بالكلاب صيحة عالية آمراً إياها بالعودة إلى أماكنها .. وكم كانت دهشة " تختخ " حينما رأى الكلاب ترخى ذيولها وتعود تعوى جارية إلى حيث أتت ، ودخل " تختخ " وخلفه " زنجر " يقدم

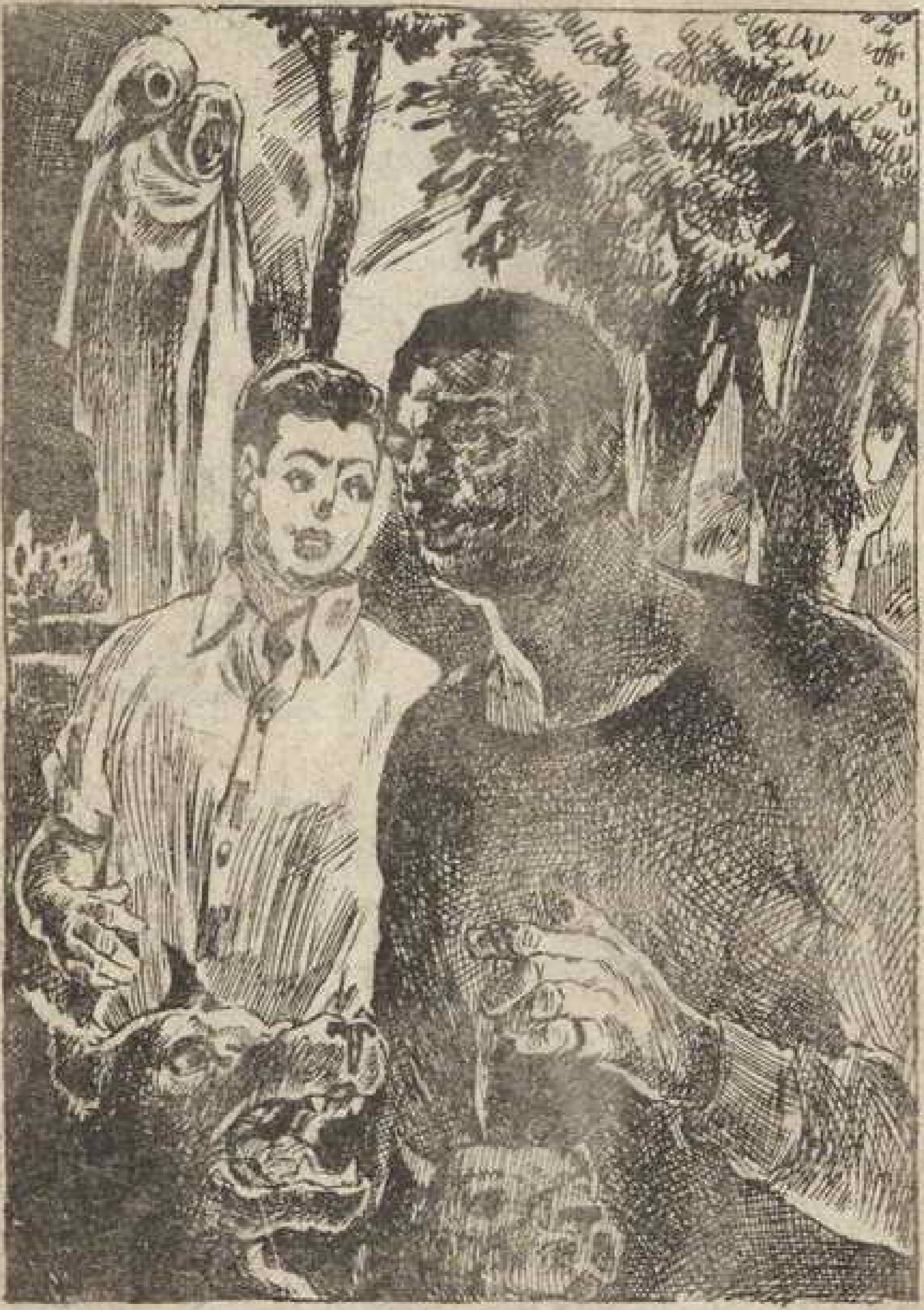

وقال العملاق «لتختخ» : تفضل .. الأستاذ «مراد» فى انتظارك

رجلا ويؤخر أخرى . . قال العملاق : اتبعنى .

مشى " تختخ " خلف العملاق ينظر حوله إلى ما حوته الفيلا من بدائع ونفائس . وكان يلمح بين نظرة وأخرى أنها محصنة جيداً وكأنها أعدت فعلا كقلعة تحمى من يسكنها .

بعد أن سارا فى عدة دهاليز ضيقة مفروشة بالسجاد الفاخر ، وصلا إلى غرفة مغلقة . ومد العملاق يده وفتح الباب وقال " لتختخ " : تفضل ! . .

ودخل " تختخ " وخلفه " زنجر " إلى غرفة واسعة . جدرانها من الزجاج الملون بعشرات الألوان . وقد تسللت منه أشعة الشمس ، فصنعت من جو الغرفة مهرجاناً من الألوان المتداخلة .

فى طرف الغرفة الواسعة ، وعلى كرسى كبير ، كان يجلس الأستاذ " مراد " . وسمع " تختخ " صوته يقول : تفضل . . لقد كنتم عند حسن ظنى بكم !

تقدم "تختخ " بعد أن طلب من " زنجر " أن يبقى بعيداً ، ووصل إلى مكان " مراد " الذى سلم عليه وهو جالس قائلا : معذرة فإننى لا أستطيع أن أقف ! . . وتطلع " تختخ " إلى وجهه ، كان شاحباً ومتعباً . . وكانت ذراعه اليسرى مربوطة

بالشاش . . وبدا كل شىء " لتختخ " عجيباً وخيالياً ، ولا سيما كلمات " مراد " : « لقد كنتم عند حسن ظنى . . . وإننى لا أستطيع أن أقف » . . ماذا يقصد ؟ ! ولماذا هو شاحب إلى هذا الحد ؟ !

أشار " مراد " إلى مقعد أمامه ، فجلس " تختخ " ، ولاحظ أن هناك « طاولة » صغيرة أنيقة عليها رقعة شطرنج ، وأن قطع الشطرنج مصنوعة من العاج ومطعمة بالفضة اللامعة . . كانت تحفة لا مثيل لها ؛ وأخذ يتأملها لحظات ثم سمع صوت " مراد " يقول : مرحباً !

عاد " تختخ " إلى نفسه وقال : لقد جئت أرد إليك المنديل الذى سقط منك !

ابتسم مراد وقال : إنه لم يسقط منى . . لقد أسقطته عامداً !

وهمس " تختخ " قائلا : أسقطته ؟ ! شىء غريب !

مراد : أعترف لك أننى لم أحضر إلى حلوان مصادفة ، ولم أقابلكم مصادفة . . ولم يسقط منى المنديل مصادفة . لقد فعلت كل هذا عامداً متعمداً !

تختخ : غير معقول !

مراد : لماذا ؟ لقد سمعت عن مغامراتكم ، فأردت أن أختبر ذكاءكم، وقد كنتم عند حسن ظنى بكم . . فاشرح لى كيف وصلت إلى هنا ؟

روى "تختخ" "لمراد" تفاصيل الأحداث التى مروا بها منذ غادرهم ، والاستنتاجات التى وصلوا إليها ، والخطط التى وضعوها للبحث عنه ، وكيف وصل إليه . فهز "مراد" رأسه إعجاباً وقال : إنكم أكثر ذكاء مما تصورت .

تختخ : لقد سألتنى ، وجاء الأوان لأسألك أنا !

مراد : عن أى شىء ؟

تختخ : أولا عن سبب شحوبك والإصابة التى فى ذراعك. لقد غادرتنا أمس وأنت أوفر ما تكون صحة ، فماذا حدث ؟

فكر "مراد" قليلا ثم قال : لا شىء . . لقد أصبت فى حادث سيارة بعد أن تركتكم مباشرة ، والحمد لله أننى ما زلت حيًّا !

أحس "تختخ" أن "مراد" لم يقل الحقيقة ، ولكنه بالطبع لم يكن يستطيع تكذيبه فسأله : ماذا تعنى بقولك إننا كنا عند حسن ظنك بنا ؟

مراد : لقد سمعت عنكم منذ فترة ، وعرفت أنكم مغامرون

شرفاء ، تقومون بالمساعدة على تحقيق العدالة ونصرة المظلومين .. فقررت أن أختبر ذكاءكم ، لأننى أحب الأذكياء ، ولما كنت بلا أصدقاء تقريباً ، فقد قررت أن أختاركم كأصدقاء ، وبخاصة أنكم من هواة الشطرنج مثلى !

تختخ : ولماذا غادرتنا أمس فجأة ؟

مراد : لا داعى لهذا السؤال الآن .. أولا داعى للإجابة عنه ، وسوف تعرفون كل شىء فى حينه ، فهناك أشياء كثيرة أحب أن أشارككم فيها، ولكن الوقت لم يحن بعد .. والآن أين بقية الأصدقاء ؟ نظر "تختخ" فى ساعته ثم قال : لقد اتفقنا على أن نلتقى بعد ساعتين فى حديقة منزل "عاطف" ، كما أعتدنا أن نتقابل ، وقد مضت ساعة وربع ساعة منذ افترقنا ، فبعد ثلاثة أرباع الساعة سوف نتجمع مرة أخرى !

مراد : معنى هذا أنهم الآن مازالوا يبحثون عنى !

تختخ : نعم !

مراد : دعهم يبحثوا لنرى من الذى سيصل إلى مكانى غيرك !

تختخ : لقد كنت حسن الحظ لأننى وجدتك ، ولست أعتقد أن أحداً منهم سيصل ! . . ولكن "تختخ" لم يكد ينتهى من جملته حتى سمعوا جرس الباب يدق . . كان جرساً

موسيقياً رقيقاً . . ثم سمع " تختخ " بعد لحظات صوت تليفون هادئ يدق بجوار " مراد " الذى رفع السماعة ثم تحدث ووضع السماعة وهو يبتسم قائلا : " تختخ " .. واحدة من المغامرين وصلت ! هزّ " تختخ " رأسه قائلا : لا بد أنها " لوزة " !

وبعد لحظات سمعوا صوت الباب يفتح وظهرت " لوزة " فى الباب ، فابتسم لها " تختخ " قائلا : كيف وصلت ؟ كانت " لوزة " متسارعة الأنفاس ، وقد احمر وجهها من الحر والانفعال ، وبعد أن سلمت على " مراد " جلست وشرحت لهما كيف وصلت .. لقد توصلت إلى نفس الاستنتاجات التى توصّل إليها " تختخ " ، وهكذا قادت دراجتها إلى أطراف المعادى حيث وجدت الڤيلا ، ولاحظت شكلها الذى يشبه الطابية . . وأدركت أنها ستجد " مراد " فى هذه الڤيلا .

قال " مراد " مبتسماً : إننى معجب بكما جداً . . . وسوف تكون فى انتظاركم فى المستقبل ألغاز أخرى أكثر غموضاً . . ولكن مهما حدث فلا تبلغوا رجال الشرطة !

تختخ : ألغاز ؟ ! أى ألغاز ؟

مراد : لا داعى لاستباق الحوادث .. سيأتى كل شىء فى حينه . . وقد لا يأتى . . . من الذى يعلم ؟ !

قضى " تختخ " و " لوزة " وقتاً جميلا مع " مراد " وشاهدا بعض أنحاء الڤيلا العجيبة ، واتفقا مع " مراد " على أن يحضر الأصدقاء فى اليوم التالى لزيارة الڤيلا ، وأن يستمعوا من " مراد " إلى بعض خطط لعب الشطرنج المهمة التى يعرفها كبار اللاعبين .

وفى مساء اليوم التالى كان الأصدقاء الخمسة فى طريقهم إلى الڤيلا ، وهم جميعاً فى غاية الابتهاج والتشوق للقاء هذا الرجل الغريب . . وبخاصة بعد أن عرفوا أنه كان يتبعهم وأن لقاءهم به لم يكن مصادفة كما تصوروا .

وصلوا إلى الڤيلا فى الموعد المتفق عليه . . وكانت الشمس قد مالت للمغيب ، والشوارع قد أضيئت . . ومع ذلك لم يكن فى الڤيلا فرد واحد . . واقتربوا حتى أصبحوا بجوار السور ، وأخذوا ينظرون خلال الحديقة العجيبة ، ولكن لم يكن هناك أثر للحياة فيها . . ومد " محب " يده وضغط الجرس .. وانتظروا ، لكن أحداً لم يظهر . . ومضت فترة .. ومرة أخرى ضغط " محب " الجرس . . ومضت فترة أطول ولم يرد أحد ..

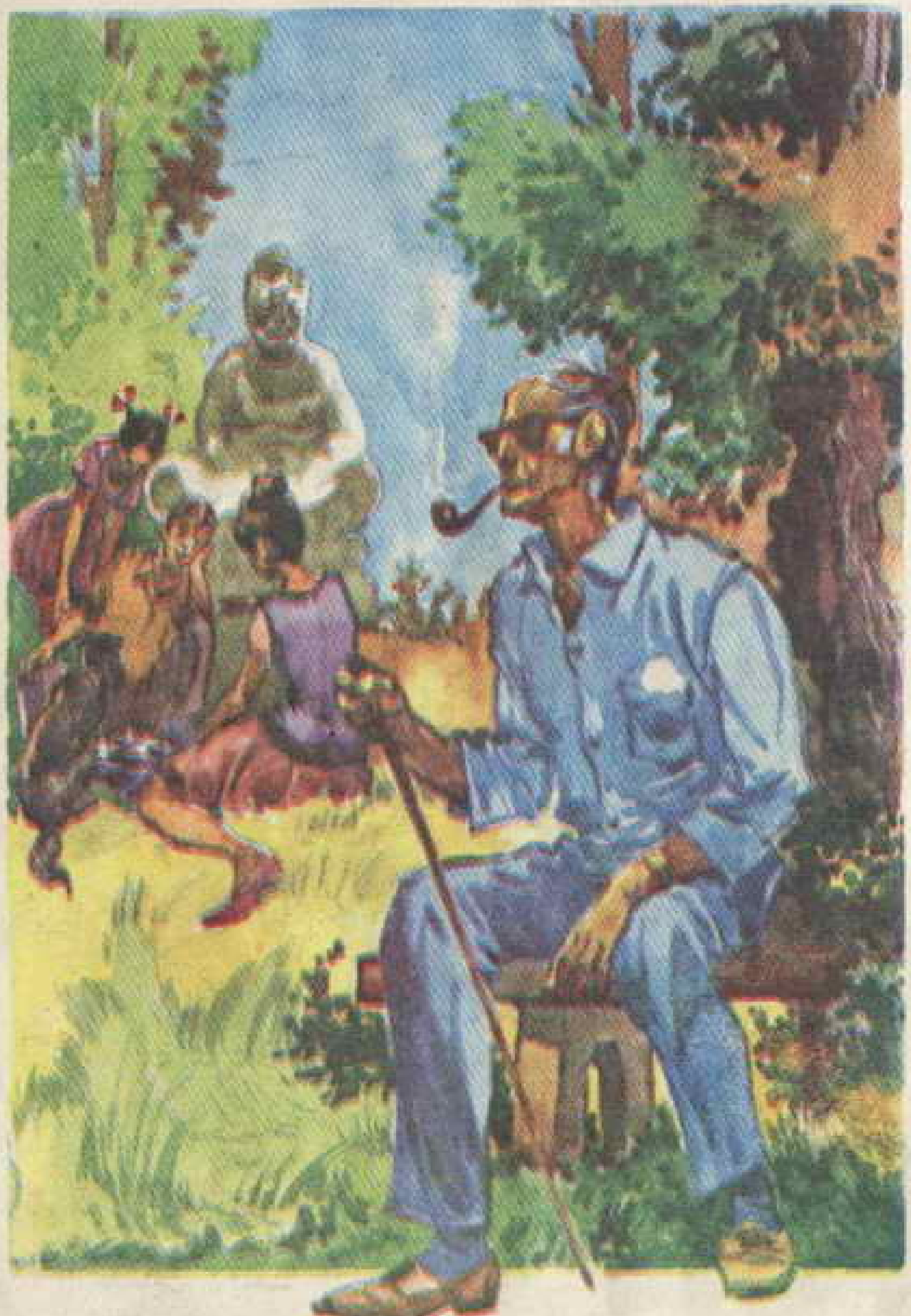

وغير بعيد جلس رجل يستمع إليهم
وهم يتحدثون عن المباراة الحامية

ونظر الأصدقاء بعضهم إلى بعض .. وبدا واضحاً فى وجوههم أن شيئاً غير عادى قد حدث . . هل خرج الأستاذ " مراد "؟! وإن كان قد خرج فأين العملاق الأسود الذى رآه " تختخ " " ولوزة " ؟ . . وأين الكلاب الضخمة ؟ وهل من الممكن أن يخرج ويخلف موعده معهم ؟ وإذا لم يكن قد خرج فلماذا لا يرد ؟ ! لماذا لا يرون أثراً للحياة فى الفيلا ؟ !

ومضت فترة ودقوا الجرس مرة ثالثة ، ولما لم يرد أحد ، ركبوا دراجاتهم مرة أخرى ، وطلب منهم " تختخ " أن يدوروا حول الفيلا دورة ، أخذوا يتأملون خلالها الحديقة والفيلا ، ثم اتجهوا إلى منزل " عاطف " حيث اعتادوا الاجتماع .. وعندما جلسوا ظلوا صامتين فترة ، ثم قالت " لوزة " : هناك شىء غامض لا أعرفه قد حدث ! ما الذى حدث فى تصوركم ؟

ردت " نوسة " : نحن لا ندرى ، لعلك أنت و " تختخ " أكثر معرفة بما يمكن أن يحدث للأستاذ " مراد " !

قال " تختخ " : كانت آخر كلماته لنا أن هناك مزيداً من الألغاز فى انتظارنا ، ولكنه لم يفصح عن ماهية هذه الألغاز !

عاطف : لقد جاء اللغز أسرع مما نتصور . . هذا إذا كان لغزاً حقيقياً ولم يكن هذا الرجل يلعب بنا !

تختخ : سأعرف الليلة . . أو سأحاول أن أعرف !

محب : كيف ؟

تختخ : سأدخل فيلا الأستاذ " مراد " هذه الليلة !

الزنجى

فى الحادية عشرة ليلا دخل "تختخ" غرفة العمليات وبدأ عملية تنكر . . وقد قرر أن يتنكر فى شكل ولد متشرد ، ولبس ملابس داكنة اللون ، وأخذ بطاريته الصغيرة ، وقرر أن يذهب إلى ڤيلا الأستاذ "مراد" سيراً على الأقدام .

فى منتصف الليل تماماً كان "تختخ" يفتح نافذة غرفته ، وعن طريق شجرة التوت نزل إلى الأرض بعد أن أغلق النافذة من الخارج إغلاقاً خفيفاً .

كانت الشوارع قد بدأت تخلو من المارة . . و "تختخ" يقطع الطريق وحيداً بدون أن يصحب معه "زنجر" . وبعد نحو ساعة كان قد أشرف على ڤيلا الأستاذ "مراد" .

دار حولها دورة واسعة يبحث عن أفضل مكان ينفذ منه إليها . . كان هناك أكثر من مكان صالح لتسلق السور . . واختار مكاناً خلف الڤيلا حيث يقل ضوء الشارع ، وانتظر قليلا حتى تأكد أن لا أحد هناك ، ثم تسلق شجرة بجوار السور وعن طريق أغصانها تجاوز السور ، ونزل إلى أرض الحديقة على الأعشاب الطرية ، وجلس قليلا بجوار شجرة يلتقط أنفاسه . . وكانت إحدى الأشجار التى يتكون منها الصف الثانى للشطرنج . . هذا الشطرنج العجيب المكوّن من الأشجار . . وبعد أن هدأت أنفاسه بدأ يتحرك فى اتجاه الڤيلا . . وكلما اقترب خيل إليه أنه يرى أضواء تلمع داخلها . . ولكنه ظن أنه واهم . . فربما كانت أضواء السيارات المارة من بعيد تنعكس على زجاج الڤيلا . . وظل يقترب . . وبدت له الأضواء المتحركة فى الداخل أكثر وضوحاً . . وقرر ألا يصعد السلم الطويل المؤدى إلى المدخل ، فمن الأفضل أن يقفز إلى إحدى الشرفات وينظر خلال الشيش المغلق .

واقترب كالقط فى هدوء حتى وقف تحت الشرفة ، واستجمع قوته وقفز فأمسك بالسياج ، ثم حمل جسمه الثقيل على ذراعيه وطوح بساقه إلى فوق ، ثم تعلق بالسياج لحظات

وقفز إلى الشرفة .. بقى قابعاً هناك فترة ، ثم وقف بهدوء خلف «الشيش» يحاول أن يرى الضوء الذى خيل إليه أنه رآه .. ولكن الظلام كان مخيماً تماماً .

وقف " تختخ " لحظات يفكر فى الخطوة التالية . . وهبّ نسيم الليل البارد ، وخيل إليه أن شيش الشرفة يتحرك مع الريح . . وسمع صوت فرقعة خفيفة ، فمد يده يختبر الشيش وكم كانت دهشته أن وجده يتحرك ، فجذبه إلى الخارج بهدوء، ووجد الزجاج مواربا ، فلم يتردد وفتحه ودخل ، ووارب الشيش والزجاج خلفه ووقف لحظات يسترد أنفاسه اللاهثة . كان الظلام مخيماً تماماً على الغرفة التى دخلها فأخرج بطاريته من جيبه وأطلق خيطاً رفيعاً من الضوء أداره فيما حوله . . ومما شاهده أدرك أنه فى غرفة طعام .. مائدة طويلة صف حولها نحو عشرين كرسياً .. وبوفيهات عليها تحف رائعة . . ولوحات على الحائط . . كان كل شىء يدل على ثراء غير محدود وذوق رفيع .

وبدأ " تختخ " يتحرك إلى باب الغرفة ، ووقف لحظات يتصنت :. بدا له أنه يسمع صوت حركة فى الداخل . . حركة أقدام تسير . . وأصوات تتحدث . . ومد يده وأمسك بمقبض الباب ، وأخذ يديره فى هدوء . . واستطاع أن يفتحه بدون

أن يحدث صوتاً . . ومن شق صغير استطاع أن يرى صالة الفيلا الواسعة ، حيث التقى بالأستاذ " مراد " أمس . . كانت الصالة غارقة فى الظلام . . ففتح الباب وتقدم . . وفى تلك اللحظة حدث ما لم يكن فى الحسبان . . انطلق ضوء بطارية قوية فى الظلام سقط على عينيه فأعشاهما . . وسمع صوتاً يقول : قف مكانك ولا تتحرك !

كانت مفاجأة كاملة " لتختخ " ، فوقف مكانه مصعوقاً لا يرى ، ثم أغمض عينيه ، وأخذ ذهنه يعمل بسرعة . . من هذا الذى تحدث معه ؟ هل هو " مراد " ؟ لقد قال له إن هناك ألغازاً وأسراراً فى انتظاره ، فهل هذه الحركة جزء من هذه الألغاز والأسرار ؟ !

وفتح عينيه . . كان الظلام مخيماً على الصالة لا يبدده كثيراً ضوء المصباح الذى كان موجهاً إلى جسمه ، وسمع الصوت مرة أخرى يقول : من الأفضل لك ألا تحاول الهرب أو القيام بأى عمل آخر . . إنك محاصر ! ولم يكن أمام " تختخ " إلا أن يخضع للتعليمات . . فسكت لحظات ثم قال : ماذا تريد منى ؟

وكانت عيناه قد ألفتا الظلام الذى خفف منه ضوء

البطارية ، فسمع الصوت يقول : أنا الذى سأسألك ، وعليك أن تجيب فقط ! !

ثم سمع الصوت يقول : هل نجد غرفة لا يخرج منها الضوء لنتحدث معه !

وسمع صوتاً غريباً عنه يقول : نعم ، فى غرفة المكتب حيث كنا ، فستائرها ثقيلة ومحكمة .

واتجه ضوء البطارية إلى أحد الأبواب ، وسار " تختخ " حتى الغرفة ، وأضىء النور ، ورأى " تختخ " الرجل الذى كان يتحدث معه . . كان رجلا نحيفاً للغاية ، نافذ النظرات ، يحمل فى يده مسدساً ضخماً ، وعلى وجهه علامات القسوة .

وعندما أدار " تختخ " عينيه إلى الرجل الآخر ، كانت المفاجأة الثانية فى هذه الليلة . . فقد كان أمامه الزنجى الضخم الذى شاهده أمس يقوم بخدمة " مراد " ! ودرات بذهن " تختخ " أكثر من فكرة عن سبب وجود الزنجى مع الرجل الغريب ، ولم يشك لحظة فى أن له علاقة بغياب " مراد " وصمت الكلاب .

أخذ الرجل يتأمل " تختخ " بإمعان ثم قال له : يبدو لى أنك متنكر !

كانت هذه هى المفاجأة الثالثة ، فهى أول مرة يكتشف

وفجأة أضىء النور ، وسمع « تختخ » صوتاً يقول : ارفع يديك !

إنسان تنكر " تختخ " ، فهو دائماً يجيد التنكر .

لم يرد " تختخ " ، فقال الرجل : لقد احتك شىء بوجهك فأزال بعض الأصباغ ، وبدا تنكرك واضحاً .

وتذكر " تختخ " أنه عندما كان يمر بين أغصان الشجرة احتك بوجهه غصن قوى ، وأدرك أن إنكاره لن يكون مجدياً .

قال الرجل موجهاً حديثه للزنجى : إنه بالتأكيد أحد الأولاد الذين ذكرت لى أنهم زاروا " مراد " أمس .

قال الزنجى : لقد كانوا اثنين ، ولداً وبنتاً ، وهذا هو الولد !

قال الرجل محدثاً " تختخ " : ماذا قال لك " مراد " أمس عن ملك الشطرنج ؟

وردّ " تختخ " : لم يقل لى أى شىء !

هزّ الرجل مسدسه قائلا : أفضل ألا تضيع وقتنا فى الانتظار . . لقد ترك لك ورقة يحدثك فيها عن ملك الشطرنج !

ومد الرجل يده بورقة إلى " تختخ " ، فأمسكها ، وألقى نظرة عليها ، فإذا فيها سطر واحد :

توفيق . . حافظوا على ملك الشطرنج ، فليست له قيمة على الإطلاق .

هزّ " تختخ " رأسه ، وقال : إننى لا أفهم شيئاً !

قال الرجل : لا أظننى سأصدقك ، فهذه ورقة موجهة إليك . . وفيها كلام لا يفهمه سواك . . إنه كلام متناقض وغير معقول . . فكيف يحافظ الإنسان على شىء ليست له قيمة ؟

تختخ : إننى سأسألك السؤال نفسه !

تقدم الرجل من " تختخ " بهدوء وقال : من الأفضل لك أن تتحدث . . ماذا يقصد بهذا الكلام ؟! وأين ملك الشطرنج ؟!

أخذ " تختخ " ينظر حوله . . ويفكر بسرعة . . لم يكن هناك طريق للفرار . . وفى الوقت نفسه فإن هذا الرجل لن يصدقه مهما قال له إنه لا يفهم شيئاً من الكلام المكتوب . . وإنه لم ير الملك المقصود !

ما معنى أن يطلب منك إنسان المحافظة على شىء ليست له أهمية على الإطلاق ؟ شىء محيِّر ! ! فى ظروف محيِّرة . . كيف يتصرف ؟ ! وأخرجه من حيرته صوت الرجل وهو يقول : إننى أفهم من الورقة التى تركها " مراد " أنه أعطاك ملك الشطرنج . . وأنه يطلب منك المحافظة عليه . . وما

يهمنا الآن هو الحصول على هذه القطعة . . الملك !

تختخ : أؤكد لك أننى لم أر ملك الشطرنج هذا مطلقاً ، ولا أعرف إن كانت له قيمة أو لا !

قال الرجل بصوت بارد : إننى لا أصدقك !

تختخ : لأكن أكثر دقة . لقد شاهدت عند الأستاذ " مراد " أمس أنواعاً من قطع الشطرنج ، ولعلى رأيت الملك المقصود فى هذه الورقة . ولكن صدقنى أننى لم آخذ معى شيئاً على الإطلاق . . . وقد كان هذا الرجل — وأشار إلى الزنجى — طول الوقت هنا . . ولو أخذت شيئاً لرآه !

أخذ الرجل يتمشى فى الغرفة ، وقد وضع يديه خلف ظهره ، وهو يفكر بعمق ، ثم التفت إلى الزنجى قائلا : هل تعرف أماكن كل قطع الشطرنج الموجودة فى هذه الڤيلا ؟

الزنجى : نعم ، فإننى أقوم بتنظيفها ووضعها فى أماكنها !

الرجل : كم عددها ؟

فكر الزنجى قليلا ثم قال : تقريباً عشرة أنواع من الشطرنج ، ولكنى متأكد أن مجموعة الشطرنج التى تبحث عنها ليست بينها !

كانت هذه الجملة أول شىء مفهوم فى هذا اللغز العجيب . .

فقد أدرك " تختخ " أن هذا الرجل يريد الحصول على شطرنج موجود عند " مراد " ، وأنه ربما يريد قطعة واحدة منه هى الملك . ولكن لماذا ؟

ظل " تختخ " يرقب الرجل الذى عاد إلى السير فى الغرفة ، ثم التفت إلى الزنجى قائلا : ولكن الشطرنج الذى أريده كان هنا — كما تقول — منذ يومين . . أليس كذلك ؟

رد الزنجى : نعم . . أنا متأكد أنه كان هنا منذ يومين . . وكنت — حسب اتفاقنا — أحاول سرقته ، ولكن " مراد " كان يراقبه جيداً ، وعندما اختفى أبلغتك ، وقمنا باختطاف . .

وقبل أن يتم جملته نظر إليه الرجل نظرة صارمة فسكت ، وقال الرجل : دعك من الثرثرة وتعال نر مجموعات الشطرنج !

الزنجى : إن أكثرها هنا فى غرفة المكتب . . .

وكان " تختخ " قد شاهد ثلاث مجموعات من قطع الشطرنج ، واحدة منها على المكتب ، والثانية فوق رف ، والثالثة على مائدة صغيرة .

وأخذ الرجل يتطلع إلى المجموعات الثلاث ، ويرفع كل قطعة ويزنها فى يده ، ثم أخرج مبرداً صغيراً من جيبه ، واستعمله فى برد كل ملك . . وأدرك " تختخ " أن الرجل يبحث عن

قطعة من الشطرنج — هى فى الأغلب الملك — وأنها مصنوعة من معدن معين .

وقال الرجل وهو يهز رأسه : إنها ليست هى . . ليس شكلها مطلقاً ، إننى أعرف الشطرنج الذى أبحث عنه . . إنه ليس واحداً من هذه . . تعال لأرى بقية المجموعات ! !

ثم التفت إلى " تختخ " قائلا : وأنت تعال معنا . .

وأطفأوا النور وخرجوا إلى الصالة . . كان الصمت يخيم

على كل شىء . . وفجأة رن فى السكون صوت نافذة تفتح . . وأقدام تتسلل . . وأسرع الرجل يطفىء البطارية التى كان قد أضاءها ، وشمل الظلام المكان . . وأدرك "تختخ" أنها فرصته ، وبهدوء وحذر أخذ يبتعد عن مكانه مقدراً أنه يتجه إلى غرفة الطعام ذات الشرفة المفتوحة . . وكانت عيناه قد ألفتا الظلام ، فاقترب من الحجرة مسرعاً وفتح باباً ، وفى تلك اللحظة شاهده الرجل والزنجى فصاح الرجل : اقبض عليه . . ولكن "تختخ" كان أسرع ، فأغلق الباب بسرعة خلفه ، ووجد شبحاً فى الغرفة . . وأدرك أنه أصبح بين قوسين . . الزنجى فى خارج الغرفة ، وهذا الشبح فى داخلها . . وأخذ ذهنه يعمل بسرعة البرق . . وأدرك أنه من الأفضل أن يقع فى يد الشبح فقد يكون "مراد" ، بدلا من أن يقع فى يد الزنجى ، فأسرع إلى الشرفة وقفز منها إلى الحديقة . . وكم كانت دهشته حين وجد الشبح يتبعه ويقفز هو الآخر . . وأسرع يجرى إلى سور الحديقة والشبح خلفه ، ثم قفز السور ، وقفز خلفه الشبح . . وأسرعا يجريان مبتعدين عن الڤيلا بأسرع ما يستطيعان .

سمع " تختخ " الشبح الذى يجرى خلفه ينادى : "تختخ" ، "تختخ" . وعرف على الفور أنه صوت " محب " . فأبطأ من سرعته فى الجرى وهو يلهث حتى لحق به " محب " ، ووقف الصديقان لحظات بدون أن يتحدثا ، ثم استأنفا الجرى فلم يكن هناك وقت للحديث .

الشاويش «علي»

بعد مسافة كافية توقفا مرة أخرى ، ثم سارا وقد تسارعت أنفاسهما ، وقال " تختخ " بصوت متقطع : ما الذى جاء بك ؟

رد " محب " : لقد كنت أتبعك منذ خروجك من المنزل ، فعندما أعلنت عن عزمك على دخول الفيلا ليلا قررت أن

أتبعك ، فقد تقع فى مأزق فأتدخل ، فإما أن أساعدك فى الخروج منه ، أو نقع معاً .

تختخ : شكراً يا " محب " . لقد جئت فى الوقت المناسب حقاً ، وإلا فتك بى هذان الرجلان .

محب : ماذا حدث بالضبط ؟!

تختخ : حدث أن اللغز زاد تعقيداً . . لقد كان أمامنا لغز اختفاء " مراد " فإذا ذلك شىء بسيط . . فهناك لغز أكثر غموضاً وتعقيداً .

وكانا قد اقتربا من منزل " تختخ " فقال : سأصعد إلى النافذة ثم أنزل وأفتح لك . وبسرعة كان " تختخ " يتسلق الشجرة التى تحت نافذته ، ثم دفع النافذة التى أغلقها بدون ترباس ، وأعجب " محب " بسرعته برغم سمنته الواضحة . وبعد لحظات كان الصديقان يجلسان فى المطبخ يشربان كوبين من الشاى ويتحدثان .

قال "محب" : لقد أدهشنى أن باب الشرفة كان مفتوحاً، فهل أنت الذى فتحته ؟

تختخ : لا . . لقد وجدته مفتوحاً ، ولعلهما تركاه كسبيل للفرار إذا حدث هجوم عليهما فى داخل الفيلا .

محب : على كل حال . . لقد استفدنا مما فعلاه .

تختخ : ولعلهما يكونان قد تركا الغرفة مفتوحة لأدخل أنا . . فقد وجدا رسالة من "مراد" موجهة لى . . فأدركا أننى سأحاول دخول الڤيلا ، فسهلا لى المهمة حتى يقبضا على لأحل لهما لغز الرسالة .

محب : وماذا فى هذه الرسالة ؟

تختخ: هذا هو اللغز . . رسالة مهمة من "مراد" لى . . لا يمكن أن تفهم منها شيئاً !

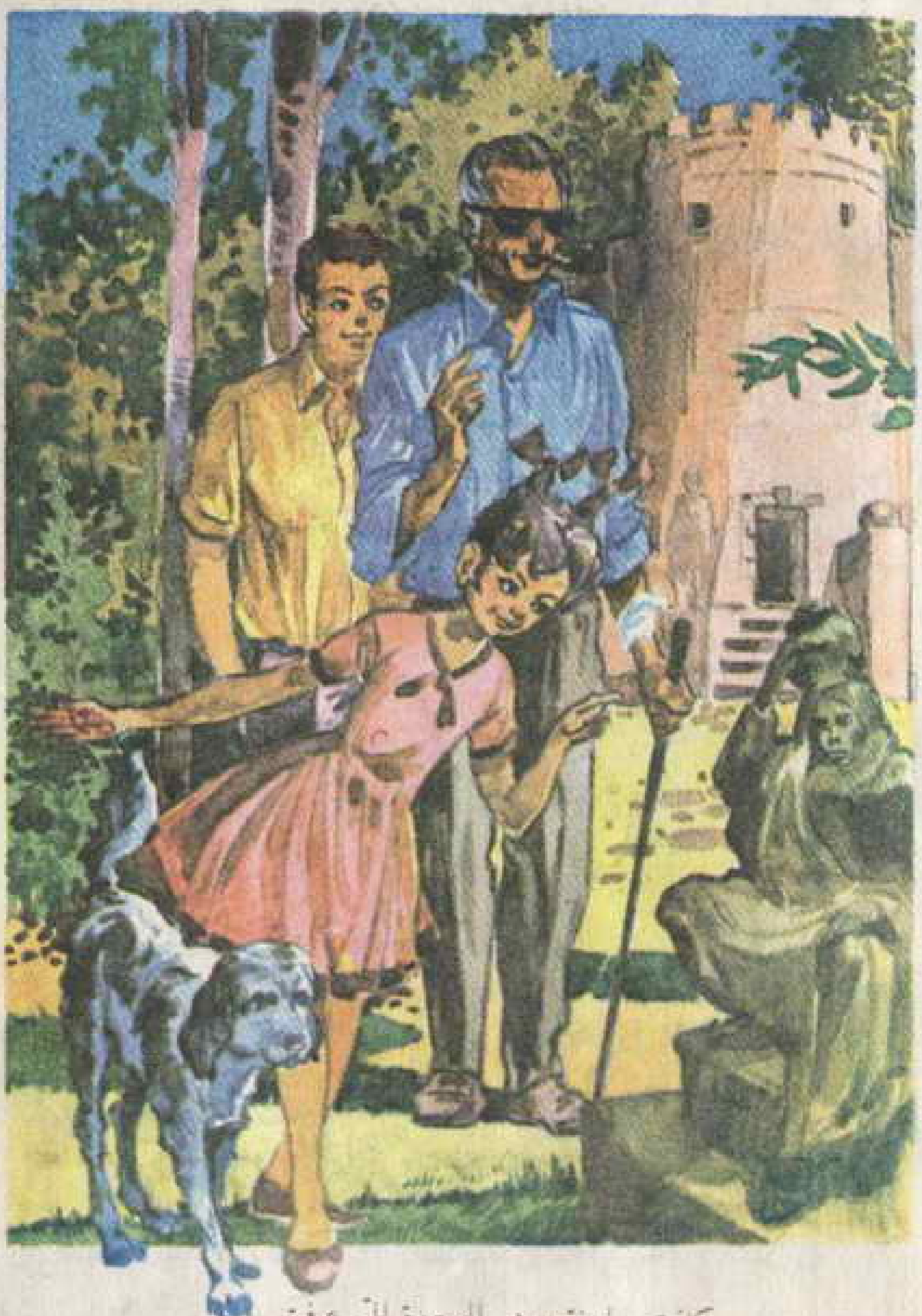

كانت « لوزة » هى الوحيدة التى عرفت
كيف تصل إلى البيت بعد « تختخ »

ثم أخرج " تختخ " الرسالة من جيبه ، وقال : لقد أعطانيها الرجل لأقرأ ما بها من كلمات . . والرسالة تقول : " توفيق " . . حافظ على ملك الشطرنج . . فليست له قيمة على الإطلاق .

استمع " محب " إلى الرسالة وعلى وجهه دهشة شديدة ، وقال : شيء غير معقول ومتناقض تماماً . . فكيف يحافظ الإنسان على شيء ليست له قيمة ؟ !

تختخ : هذا هو اللغز !

محب : لا بد أن نجتمع كلنا ونناقش هذه الرسالة .

تختخ : ليكن ذلك غداً فى حديقة " عاطف " ، فقد تأخر الوقت ، وعليك أن تعود إلى المنزل قبل أن يكشف أحد غيابك .

وتصافح الصديقان ، ثم أوصل " تختخ " " محب " إلى قرب منزله ، وعاد إلى غرفته . وبعد أن أزال التنكر جلس يفكر فى أحداث الليلة ، ويحاول أن يفسر لغز ملك الشطرنج ، ولكن غلبه النوم قبل أن يصل إلى أى تفسير .

فى صباح اليوم التالى اجتمع الأصدقاء فى حديقة منزل

" عاطف " . كان هناك الكثير مما يمكن أن يسمعوه ويقولوه..
وبدأ " تختخ " الحديث ، فروى للأصدقاء مغامرة الليلة الماضية فى الفيلا العجيبة منذ قام بالتنكر حتى فراره مع الشبح الذى لم يكن سوى " محب " . . .

وقال " محب " : لقد راقبت منزل " تختخ " منذ عرفت أنه سيدخل الفيلا تلك الليلة ، وعندما خرج كدت لا أعرفه ، فقد تنكر تنكراً جيداً . . ولكنى عرفته من حجمه ومن مشيته ، وسرت خلفه حتى قفز سور الفيلا . . وانتظرت بعض الوقت ثم قفزت وتبعته برغم الظلام ، ورأيته وهو يدخل ودخلت خلفه بدون أن يحس ، واستطعت أن أستمع إلى أكثر الحوار الذى دار بينه وبين الرجلين حتى اللحظة التى أدركت فيها أنه فى خطر ، فأحدثت صوتاً ، وكنت متأكداً أن هذا الصوت سيلفت انتباه الرجلين ، وأن " تختخ " سيكون من الذكاء بحيث يستغله ، وقد حدث فعلا .

لوزة : إنك مغامر رائع يا " محب " !

عاطف : ولو كان قد وقع فى أيدى الرجلين لقلت عنه إنه أخيب مغامر فى الدنيا .

تختخ : دعونا من هذا الآن . . ما رأيكم فى رسالة " مراد "

لى ؟ ! وماذا يقصد بأن أحافظ على ملك الشطرنج ، وليست له قيمة على الإطلاق ؟ !

لوزة : المهم أولا . . أين هو ملك الشطرنج الذى يطلب المحافظة عليه ؟

محب : فعلا . . أين هو ملك الشطرنج هذا ؟

نوسة : لقد وجدت فى الفيلا كما تقول ثمانى مجموعات من قطع الشطرنج . . فهل يا ترى ملك الشطرنج المقصود بينها ؟

تختخ : لا أظن ، فقد كان الرجلان يبحثان عن الملك نفسه ، ولو وجداه لكان لهما موقف آخر .

عاطف : لا بد أنه ملك الشطرنج الذى نملكه !

انفجر " محب " متضايقاً وقال : ما هذا الذى تقوله يا " عاطف " ؟ إننا نبحث عن حل لغز غامض وأنت لا تلقى سوى النكات . . شىء غير معقول !

ابتسم " تختخ " قائلا : لا داعى للثورة يا " محب " . . إن رأى " عاطف " معقول . . أليس من الممكن أن يكون الشطرنج الذى عندنا فيه حل اللغز !

هز " عاطف " رأسه متباهياً ونظر إلى " محب " . . وابتسم الصديقان ، وقامت " لوزة " مسرعة إلى داخل البيت ، وعادت

ومعها الشطرنج الذى يلعبون به . . وبدا لهم جميعاً وهم ينظرون إلى قطعه التى أخذت " لوزة " تخرجها أنهم أمام شطرنج غامض يحمل سراً !

وأخذت " لوزة " ترمى القطع فوق رقعة الشطرنج . . وتركزت أنظار الأصدقاء جميعاً عليها . . كانوا قد وقعوا تحت تأثير فكرة " عاطف " من أن حل اللغز فى هذا الشطرنج . . فبدا لهم أنه أصبح مختلفاً عما ألفوه ، وأنه ملفوف بالغموض والسحر !

انتهت " لوزة " . . من رمى القطع ، ثم أخذت تدور حول رقعة الشطرنج وهى تفكر . . وساد صمت ثقيل ، ومدت " لوزة " يدها وأمسكت بالملك الأسود . . وأخذت تقلبه بين يديها فاحصة مدققة ، ولكنه لم يكن إلا قطعاً من البلاستيك . . ولا شىء آخر . . ثم وضعت الملك الأسود ، وأمسكت بالملك الأبيض ، وأخذت تقلبه كما فعلت مع الأول ولكن . . لاشىء هناك . . مجرد ملك من البلاستيك ! لا غير .

ووضعت " لوزة " الملك مكانه ، وفجأة قطعت " نوسة " حبل الصمت قائلة : متى يصبح الملك لا قيمة له على الإطلاق؟

رفع الأصدقاء أعينهم إلى " نوسة " وقد أخرجهم السؤال

من جمودهم ، ورد " محب " : عندما « يزنق » ويموت !

رددت " نوسة " ببطء : عندما يزنق . . ولا يستطيع الحركة . . ويموت !

قال " تختخ " : إنها فكرة مدهشة . . فأى مباراة فى الشطرنج لا تنتهى إلا بموت الملك . . فإذا مات الملك لم تعد له قيمة على الإطلاق ! !

لوزة : إذن فنحن نبحث عن ملك شطرنج ميت ، فأين هو؟

تختخ : هذا هو السؤال !

فى هذه اللحظة ظهر آخر إنسان يتوقع الأصدقاء حضوره . . ظهر الشاويش " على " على دراجته يقترب ببطء من باب الحديقة . . والتفت الأصدقاء جميعاً إليه وهو يسند الدراجة ثم يفتح الباب ويدخل .

وظل الشاويش يتقدم والأصدقاء ينتظرون ما بعد التحية . وسحب الشاويش كرسياً وجلس ، ثم أخذ يعبث بشاربه لحظات وقال : " توفيق " . . لقد حضر إنسان إلى القسم اليوم يسأل عنك !

دهش " تختخ " وقال : عنى أنا ؟

الشاويش : نعم ! !

تختخ : لماذا ؟

الشاويش : قال إن عنده شيئاً يريد أن يسلمه لك !

تختخ : شىء غريب . . ولماذا لم يحضر إلى منزلى ؟

الشاويش : قال إنه لا يعرف سوى اسمك الأول فقط ، ولا يعرف عنوانك ، وطلب منى أن أدله على العنوان !

تختخ : إننى لا أفهم شيئاً يا حضرة الشاويش . . لو سمحت أن تروى لنا الحكاية من أولها !

تدخلت " لوزة " قائلة : أرجو أن نقوم بواجب الضيافة أولا . . هل يحب الشاويش أن يشرب شاياً أو قهوة ؟

ابتسم الشاويش بإعجاب " للوزة " ثم قال وهو يعبث بشاربه : شايا . . كوباً من الشاى الثقيل لو سمحت !

لوزة : سأذهب لأطلب إعداد الشاى ولكن لا ترو شيئاً حتى أعود !

الشاويش : اتفقنا .

وأسرعت " لوزة " إلى المطبخ ، وطلبت من الشغالة إعداد الشاى للشاويش ، ثم عادت مسرعة لتستمع إلى ما يقوله وانتظر الشاويش بدون أن ينطق بحرف حتى وصل الشاى ، فتناول منه رشفة كبيرة بصوت مسموع ، ثم قال : كنت فى

المكتب أقوم بعملى كالعادة عندما دخل رجل لا أعرفه ، وأظن أنه ليس من المعادى ، وقال لى إنه يبحث عن شاب يدعى " توفيق " .

وسكت الشاويش حتى رشف رشفة أخرى من الشاى ، ثم مضى يقول : وبالطبع هناك أولاداً كثيرون اسمهم " توفيق " . . لهذا سألته عن أوصاف هذا الولد الذى يبحث عنه فقال إنه سمين . . وبالطبع لابد أن هناك أولاد سماناً يحملون اسم " توفيق " غيرك . . ولكنى لا أعرف أحداً سميناً يحمل اسم " توفيق " غيرك ، وهكذا أخبرته بعنوانك بعد أن قال لى إنه يحمل لك هدية .

وسكت الشاويش فقال " تختخ " : هل هذا كل شىء؟

الشاويش : نعم هذا كل شىء

تختخ : هل يمكن أن تصف لنا هذا الرجل !

الشاويش : طبعاً . . إنه طويل القامة ، أنيق ورفيع ، وله عينان قاسيتان .

نظر الأصدقاء إلى " تختخ " ، ولكن " تختخ " ظل ساكن الوجه بلا تعبير ، وسأل الشاويش : وهل عرفت اسمه ؟

ارتبك الشاويش وهو يرد : نعم . . اسمه " سليمان حسنى "

تختخ : إن الاسم مزيف فى الغالب . . ولكن متى حدث هذا ؟

الشاويش : هذا الصباح فى الساعة التاسعة تقريباً !

نظر " تختخ " إلى ساعته وقال : أى منذ ساعة ونصف ساعة .

وشرب الشاويش بقية كوب الشاى ثم قام منصرفاً ، ولكن " عاطف " لم يتركه يخرج قبل أن يقول له : ولماذا جئت تخبرنا ؟ هل تريد أن تعرف ما هى الهدية ؟

وثار الشاويش كالمعتاد وصاح : لقد كنت ماراً من هنا مصادفة ورأيتكم . . إننى أستحق الشنق لأننى حضرت !

ثم أسرع إلى دراجته . والتفت الأصدقاء إلى " تختخ " الذى قال : إن هذا الرجل الذى سأل عنى . . الأنيق الرفيع . . القاسى النظرات هو الرجل الذى كاد أن يفتك بى ليلا . . ولا شك أنه سيظهر مرة أخرى !

الأسود والأبيض

حان وقت الغداء قبل أن يصل الأصدقاء إلى جديد فى حل اللغز ، فانصرفوا ، وسار كل منهم إلى منزله ، واتفقوا على اللقاء فى المساء إذا جدّ جديد .

وسار " تختخ " إلى منزله يفكر بعمق . .

ما هى حكاية ملك الشطرنج بالضبط ؟

إنه شىء غامض ولا يصدقه عقل . . وليس فيه ما يستحق إبلاغ الشرطة ، ولا سيما أن " مراد " رجاه ألا يبلغ الشرطة . وبفرض أنه أبلغ المفتش " سامى " فماذا يفعل المفتش ؟ ثم أين ذهب " مراد " ؟ . . أسئلة كثيرة بدون إجابة .

وعندما وصل " تختخ " إلى المنزل كانت فى انتظاره مفاجأة . . وبرغم كل المفاجآت التى مر بها خلال اليومين

الماضيين فقد كانت هذه أكبرها . . فحينما وصل إلى المنزل قالت له الشغالة : لقد أحضر رجل لك طرداً صغيراً .

تختخ : لى أنا ؟ !

الشغالة : نعم ، بعد خروجك بقليل حضر رجل ومعه طرد ، وسأل عنك ، وعندما لم يجدك تركه .

تختخ : وهل عرفت من هو ؟

الشغالة : لا ، لقد انصرف قبل أن أسأله . . ولكنه رجل عجوز يلبس جلباباً .

تختخ : وأين الطرد ؟

الشغالة : إنه فى غرفتك . . وقد حاولت أن أتصل بك . . ولكنى . . وقبل أن تكمل الشغالة جملتها كان " تختخ " يقفز سلالم الفيلا إلى الدور الثانى حيث غرفته . . وعشرات الأسئلة تتزاحم فى ذهنه . . طرد ! ! ؟ وماذا فيه ؟ وهل له علاقة باللغز ؟ !

كان الطرد موضوعاً على المكتب الصغير فى جانب الغرفة ، فقفز إليه وأمسكه . . كان طرداً متوسطاً فى حجم حقيبة مدرسية ملفوفاً بعناية ومكتوباً عليه اسمه وعنوانه بخط أنيق . . وبأصابع مرتعشة أخذ يفك الورقة ، ثم ظهر صندوق أسود أنيق مغلق بقفل فضى وفوق الصندوق ظرف مغلق فتحه " تختخ " ، فوقع منه مفتاح صغير لامع . . فانحنى " تختخ " [illegible] اسم مرسلها " مراد " ، وتسارعت دقات قلبه . . رسالة من " مراد " إذن فهذا الطرد يتصل باللغز ، بل ربما فيه حل اللغز ! ! . . وأخذ يقرأ الرسالة .

صديقى العزيز . . .

لا شك أننى سببت لك مشاكل كثيرة ودهشة أكثر .. ولكن ثقتى فيك هى التى تدفعنى إلى كل هذا . إن هذه الرسالة لن تفسر لك كل شىء .. فما زال عندى أمل فى أن أحافظ على سرى إلى النهاية .

افتح الصندوق ..

وستجد ملك الشطرنج ..

وحافظ عليه فليست له قيمة على الإطلاق .

مراد

وهز " تخنخ " رأسه فى ضيق .. إن اللغز لم يحل .. بل ازداد غموضاً .. وأمسك بالمفتاح وفتح القفل ،

وعندما انزاح غطاء الصندوق شاهد " تخنخ " أجمل شطرنج رآه فى حياته ..

كانت مجموعة من قطع الشطرنج مصنوعة من الأبنوس الأسود ومن العاج الأبيض ، محلاة بالفضة وبقطع الألماس الدقيقة البراقة . وأمسك بالملك .. كان الملك الأسود تحفة لا مثيل لها .. وكان التاج الذى يعلوه قطعة واحدة من الزمرد الأخضر ، تربطها أسلاك من الذهب .. وكان الملك الأبيض مثل الملك الأسود تماماً .. كلاهما متشابه فى الصناعة ولايختلف إلا فى اللون .

كانت أصابع " تخنخ " ترتعش وهو يخرج القطع واحدة بعد الأخرى .. لقد كان ما بين يديه كنزاً حقيقياً لا يمكن تقدير قيمته .. وعندما وصل إلى قاع الصندوق وجد رقعة الشطرنج مطوية وفتحها ، وعلى أحد أطرافها من الخلف وجد رقعة فضية مكتوباً عليها كلمات بلغة أجنبية لم يستطع أن يتبينها ، ولكن تاريخ ومكان صناعة الشطرنج كان واضحاً : صنع فى أمستردام بهولندا سنة ١٦٨٨ .

وضع " تخنخ " .. الشطرنج أمامه وتأمله فى إعجاب شديد .. شىء لا يصدقه عقل .. ولكن ما حكاية " مراد "

هذا بالضبط ؟ ولماذا يخصه هو بسره . . ولماذا يضع بين يديه هذا الكنز الخراق . . وأين ملك الشطرنج المقصود ؟! أهو الملك الأسود ؟ ! أم الأبيض ؟ !

وأمسك " تختخ " بالملك الأسود وأخذ يفحصه بعناية . . كان قطعة فنية لا مثيل لروعتها ولا لقيمتها ، وكذلك الملك الأبيض . . وبينما هو مستغرق فى أفكاره سمع الشغالة تدعوه إلى الغداء فأسرع يضع القطع مكانها فى الصندوق ، ثم أغلقه ووضعه فى دولاب تحت ملابسه ، وأغلق الدولاب ثم نزل مسرعاً ، لتناول غدائه .

كان " تختخ " . . يجلس إلى مائدة الطعام ، ولكن أفكاره كلها كانت تتجه إلى فوق . . إلى حيث أخفى الشطرنج الرائع . . ولاحظ والده أنه كثيراً ما كان يضع الملعقة خارج الطبق ، أو يمسك الشوكة والسكين والملعقة فى يد واحدة ثم يمدها جميعاً ناحية قطع اللحم أو طبق السلطة ، فقال الوالد : ما هى الحكاية بالضبط . . هل اخترعت طريقة جديدة للأكل ؟

وانتبه " تختخ " من شروده وحملق فى والده قليلا ، ثم علت وجهه حمرة الخجل ، وأخذ يركز تفكيره فيما يفعل . . ثم أنهى طعامه مسرعاً بدعوى أنه ليس جائعاً ، ثم ترك المائدة

وغسل يديه وخرج إلى الحديقة . . كان فى حاجة إلى أن يخلو بنفسه وبأفكاره . . ماذا يفعل ؟

وبعد تفكير طويل استقر رأيه على الاتصال بالأصدقاء مساء وشرح الموقف لهم . . وخرج يتمشى . . وأمام الڤيلا كانت هناك متسولة عجوز ، وبعض أطفال يلعبون الكرة ، وسيارة معطلة يحاول أصحابها إصلاحها . وأخذ " تختخ " يتأمل كل شىء حوله ، ويفكر فى هذه المغامرة العجيبة . . وفى الكنز الثمين القابع فى دولابه . . وظل يسير حتى وجد نفسه بدون وعى يقف أمام ڤيلا " مراد " . . ولم يعرف كيف قطع كل هذا المشوار فى هذه الساعة الساخنة من النهار . . ودار حول الڤيلا يتأملها . . وينظر إلى الحديقة البديعة المنسقة على شكل شطرنج . . هل تعنى شيئاً فى هذه المغامرة ؟

هذا هو الملك على حسب ترتيب القطع . . لقد اختار له " مراد " شجرة من الأشجار الحمراء ، فبدا واضحاً بين بقية الورود . . ولاحظ " تختخ " أن هناك مياهاً تأتى من خرطوم فى أحد جوانب الحديقة فتتبعها . . وعند نهاية الخرطوم كان بستانى عجوز يسقى الزرع . . وتذكر " تختخ " على الفور العجوز الذى تحدثت عنه الشغالة والذى أحضر الصندوق .

وتقدم " تختخ " حتى أصبح بجوار السور تماماً وناداه . . وأقبل الرجل ببطء ، فقال له " تختخ " : لقد كنت تحمل اليوم طرداً لشاب يدعى " توفيق " . . أليس كذلك ؟

أخذ العجوز ينظر إلى " تختخ " باستغراب ، ولكن " تختخ " أسرع يقول له : إننى " توفيق " . . والأستاذ " مراد " صديقى .

ابتسم الرجل وهو يقول : نعم ، إننى فى خدمتك .

تختخ : أين الأستاذ " مراد " ؟

العجوز : لا أعرف !

تختخ : هل من عادته أن يتغيب عن الفيلا طويلا ؟

العجوز : أبداً !

تختخ : ومتى أعطاك الطرد ؟

العجوز : منذ يومين . . قال لى إنه ذاهب إلى حلوان ، وعندما عاد من هناك كان مضطرباً ، وأعطانى الطرد ، وطلب منى أن أسلمه لك إذا خرج ولم يعد . . وقد انتظرت أن أراه أمس ، ولكنه لم يظهر ، فذهبت إلى منزلك اليوم ولم أجدك ، وتركت لك الطرد .

تختخ : ألم تر شيئاً غير عادى ليلة أمس ؟

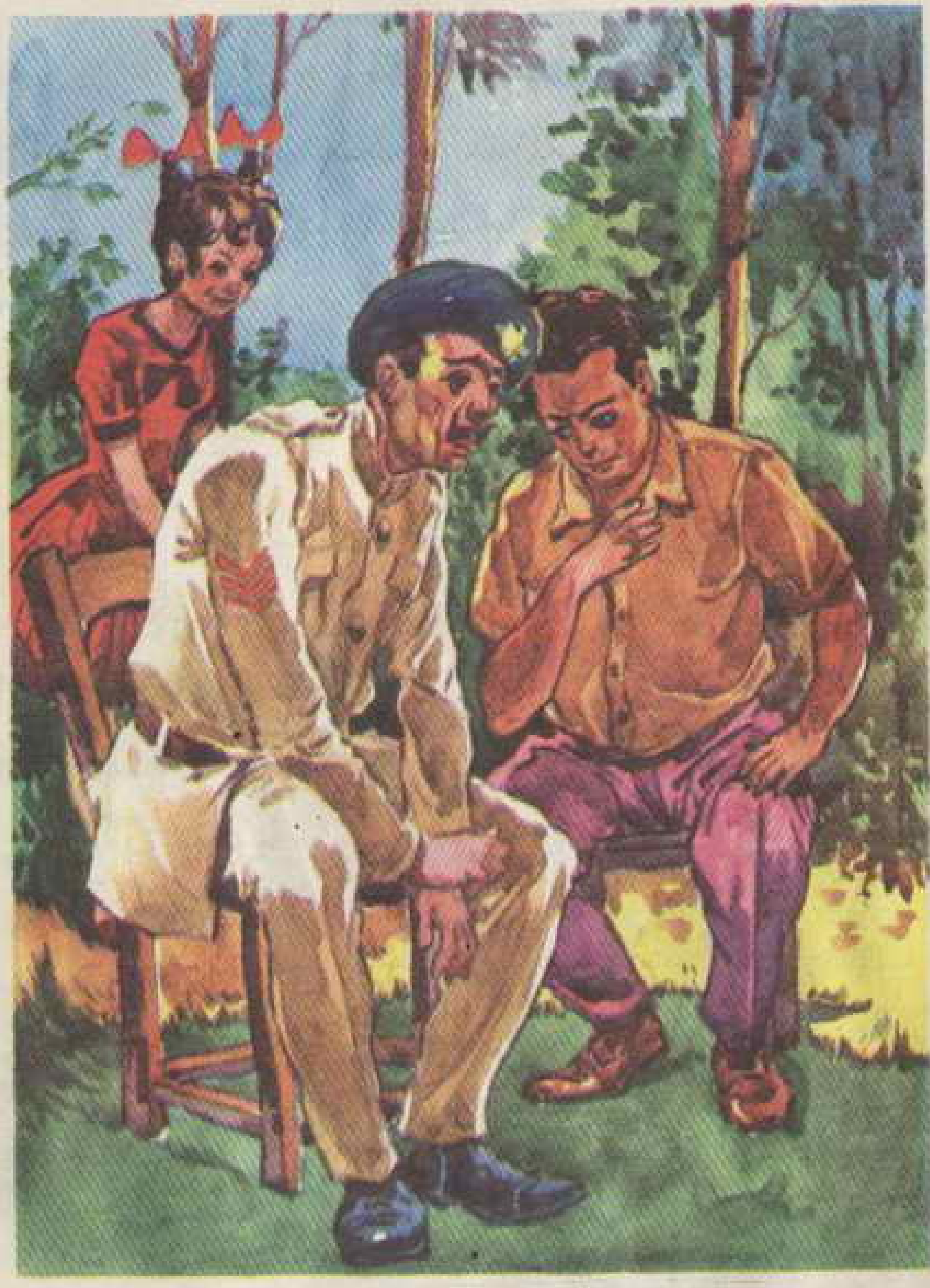

ودهش « تختخ » وقال للشاويش :
شخص يسأل عنى أنا ؟! شىء غريب !

العجوز : إنى لا أبيت هنا .

اكتفى " تختخ " بهذا الحديث ، وأسرع عائداً إلى منزله ، ، ووجد السيارة المعطلة ما زالت واقفة ، والمتسولة العجوز ما زالت تستجدى . . دخل المنزل ، ثم اتصل بالأصدقاء وقال لهم إن هناك تطورات هامة حدثت ، وطلب منهم الحضور فى المساء .

فى السادسة مساء كان الأصدقاء جميعاً قد اجتمعوا فى غرفة العمليات فى منزل " تختخ " . . وجلسوا يستمعون . . وقالت " نوسة " : نريد أن نرى الشطرنج . ومدّ " تختخ " يده يفتح الدولاب . . وخطر له فى تلك اللحظة أن يكون أحد قد سرق الشطرنج الثمين ، وأحس برعشة قوية تسرى فى بدنه .. ولكنه وجد الطرد مكانه . . وأخرج الصندوق الأسود الأنيق ، ثم فتحه ومدّ يده وأخذَ يخرج قطع الشطرنج ، ووقف الأصدقاء جميعاً وقد أصابهم الذهول أمام التحفة التى لم يروا لها مثيلا من قبل ! ! كانت قطع الشطرنج تبرق كأنها منجم من الماس . . وأحسوا جميعاً أنهم فى حلم ، حتى إن " لوزة " هرشت ساقها حتى تتأكد أنها مستيقظة . .

وفجأة انقض « تختخ » على العجوز ، وأخذ يشد شعرها

قال " محب " : لا أظن أننى سأرى فى حياتى شيئاً أجمل من هذا .

وقالت " نوسة " : إنه أجمل مما يمكن أن يصل إليه أى خيال .

وقال " عاطف " : إن الملك يبدو ملكاً حقيقياً وليس مجرد قطعة شطرنج . فكيف لا يساوى شيئاً على الإطلاق ؟

تختخ : هذا هو السؤال الذى لم نجد له إجابة .

نوسة : وماذا نفعل الآن ؟

محب : أعتقد أن من واجبنا أن نبلغ المفتش " سامى " !

تختخ : لقد قررت أن أنتظر إلى الصباح ، فقد يحدث شىء يفسر اللغز .. ثم بعدها أتصل بالمفتش " سامى " !

وبعد أن قضى الأصدقاء نحو ساعتين يتحدثون خرجوا جميعاً ، وكان الظلام قد بدأ يهبط على المعادى .. وعندما خرجوا وجد " تختخ " السيارة ما زالت واقفة .. أما المتسولة العجوز فكانت قد انتقلت إلى الرصيف الآخر .

وفجأة ترك " تختخ " الأصدقاء واتجه إلى حيث كانت المتسولة العجوز .. وكم كانت دهشة الأصدقاء عندما مد " تختخ " يده بسرعة وجذب شعرها الأبيض بقسوة أثارت

استياء الأصدقاء ، ولكن دهشتهم زادت عندما وجدوا المتسولة قد انتصبت واقفة محاولة أن تجرى فى اتجاه السيارة ، ولكن " تختخ " ألقى بنفسه عليها . . وعندما أسرع الأصدقاء ليتدخلوا كانت المتسولة العجوز قد ضربت " تختخ " لكلمة قوية أسقطته على الأرض ، ثم قفزت إلى السيارة التى كانت مكنتها قد دارت ثم انطلقت كالبرق قبل أن يعرف الأصدقاء ماذا يجب أن يفعلوا ! !

أسرع الأصدقاء إلى نجدة " تختخ " . . الذى وقف ينفض ثيابه ، وقالت " لوزة " منزعجة : ما هى الحكاية يا تختخ ؟ كيف تضرب عجوزاً مسكينة ؟

رد " تختخ " . . وهو يفرد ذراعيه : إنها ليست متسولة . . وليست عجوزاً . . بل ليست سيدة على الإطلاق ، إنها الرجل الذى كان فى ڤيلا " مراد " ليلة أمس . . إنه الرجل الذى يبحث عن ملك الشطرنج !

محب : وكيف عرفت ؟

تختخ : من النادر أن يأتى هنا متسول . . ثم إننى رأيتها تجلس هنا منذ عودتى بعد اجتماعنا . . ثم اقتربت منها ونظرت إلى عينيها . . إنك تستطيع أن تتنكر كما تشاء . . ولكن كيف

تخفى لون العينين ؟ ! إن هذا مستحيل . . وعندما نظرت إلى عينيها . . أقصد عينيه ، أدركت على الفور الحقيقة .

لوزة : لقد أصبحت المسألة خطيرة . . وعلى كل حال أخذت رقم السيارة !

تختخ : قد يفيدنا هذا . . ولكن المهم الآن أنهم يعرفون مكان الشطرنج ولن يترددوا فى عمل أى شىء للحصول عليه !

خطة مدهشة

المفتش سامى

تم كل شىء بسرعة البرق .. فلم يستغرق سوى ثوان .. ووجد الأصدقاء الخمسة أنفسهم واقفين وقد واجهوا شيئاً جديداً .. فقد دخلت المغامرة فى مرحلة العنف .

وقالت " لوزة " :

هل نتصل بالمفتش " سامى " ؟ إن معى رقم السيارة .

رد " تختخ " : لاداعى للبحث عن السيارة فسوف يعودون !

نوسة : بعد كل ما حدث ؟

تختخ : نعم ، إنهم متلهفون للحصول على الشطرنج . إنه تحفة نادرة تساوى الكثير ؛ وربما كان يخفى سراً أهم من قيمته المادية .

محب : كيف ؟

تختخ : لا تنس ما قاله " مراد " فى رسالتيه الأولى والثانية .. حافظوا على ملك الشطرنج فليست له قيمة على الإطلاق . إن

هذا يعنى شيئاً آخر أكثر من قيمته المادية .

عاطف : وماذا نفعل الآن ؟

تختخ : ننقل الشطرنج إلى مكان آخر ، فهم لن يتورعوا عن العودة فى أى وقت .. لقد كانوا يراقبوننا طول الوقت ، وكانوا على استعداد للسطو علينا أو على الفيلا فى أية لحظة ، ولو كان ذلك فى وضح النهار .

نوسة : وأين نخفى الشطرنج؟ أفى منزلنا أم فى منزل " عاطف "؟

تختخ : لا فى هذا ولا فى ذاك ، إننى أعتقد أنهم يعرفون منازلنا جميعاً ، أو سيعرفونها ، لهذا يجب إخفاء الشطرنج فى مكان آخر .. وحتى يأتى موعد نقله سيبقى فى منزلنا ، فتعالوا ندخل .

كان هذا الحوار يدور وهم وقوف أمام فيلا " تختخ " ، فدخلوا ، وقالت " نوسة " وهم يدخلون : إننى لم أر " زنجر " اليوم .. أين هو ؟

تختخ : إنه مريض ونائم فى الكشك لا يغادره .

لوزة : مريض ولا أعلم ؟ سأذهب لزيارته .

واتجه الأصدقاء جميعاً إلى الكشك الخشبى الصغير حيث كان " زنجر " نائماً ، وقد بدا عليه الكسل ، وبدت فى عينيه

نظرة حزينة .. والتف الأصدقاء حوله يربتون عليه ، ثم اتجهوا إلى ركن فى الحديقة وجلسوا يتحدثون . . وكان الظلام قد هبط تماماً ، وقال " تختخ ": إنى أشعر أننا مراقبون من كل مكان، وأتوقع أن تقع الليلة أحداث ضخمة .

لوزة : إنى خائفة يا " تختخ " . . فقد يحاولون الاعتداء عليك !

محب : سأبقى معك

عاطف : وأنا أيضاً !

نوسة : سنبقى جميعاً .

تختخ : شكراً لكم . إنى لست خائفاً منهم ، ولكنى أريد أن أوقع بهم !

وتحمس الأصدقاء ، وصاح " محب " . نعم نوقع بهم ، إننا جميعاً هنا وفى إمكاننا أن نتغلب عليهم ونمنعهم من الحصول على الشطرنج !

لوزة : ليس أمامنا إلا المفتش " سامى " !

وفى تلك اللحظة ظهر والد " تختخ " ومعه والدته ، وبعد أن تبادلا التحية مع الأصدقاء دخل الوالد ليخرج سيارته من « الجراج »، وهنا قفز " تختخ " مسرعاً قبل أن يدرك الأصدقاء

ماذا يقصد ، وأسرع إلى غرفته وأخرج الطرد من الدولاب ، ثم عاد مسرعاً إلى الحديقة والسيارة تتحرك خارجة من الجراج ، وصاح بأبيه : دقيقة واحدة . . هناك شىء فى حقيبة السيارة أريده الآن .

ومد يده فأخذ مفاتيح السيارة من والده ، ثم فتح حقيبة السيارة الخلفية ، ووضع الطرد، وأغلقها ، وأعاد المفاتيح إلى والده الذى انطلق بالسيارة وهو يقول له: سنقوم بزيارة لبعض الأصدقاء وقد نتأخر قليلا .

فقال " تختخ " : تأخرا كما تشاءان .

وهز والد " تختخ " رأسه وهو يسمع هذه الجملة ، ولكنه أطلق العنان للسيارة فى حين عاد " تختخ " إلى الأصدقاء وهو يبتسم . كان الجراج بعيداً عن المكان الذى يجلس به الأصدقاء، فلم يروا ما فعل " تختخ "، ولكنهم عندما شاهدوه يبتسم أدركوا أن شيئاً قد حدث ، وقبل أن يسألوه قال : لقد خرج الشطرنج الآن من المنزل . . ولن تعرف العصابة أين ذهب .

ثم روى لهم ما فعل ، فوافقوا بحماس إلا " نوسة " التى قالت : ولكن هذا يعرض الشطرنج للضياع . . فهناك احتمال

أن يكونوا — وهم يراقبوننا الآن — قد شاهدوا ما حدث ، وهناك احتمال أن يسطو لص على السيارة وهذا يحدث كثيراً هذه الأيام .

كانت كلمات " نوسة " كافية لإطفاء حماستهم ، ولكن " تختخ " قال : إنى أرجح أنهم يراقبون الفيلا عن بعد . . وهم يتوقعون أن يخرج أحدنا أو كلنا بالشطرنج ، فهم يتوقعون أن يرونا ونحن نخرج . . وهذا ما سيحدث بالضبط .

عاطف : هذه نكتة لم أقلها أنا . . لقد خرج الشطرنج ، وهو الآن فى السيارة . . فكيف نخرج به مرة أخرى ؟

تختخ : هذا هو اللغز الذى سأحله فوراً . . سوف نعد طرداً شبيهاً بالطرد الذى أرسله " مراد " ، وهم بالطبع لا يعرفون شكله . . ونخرج أمامهم .

لوزة : سوف لا يترددون فى القفز علينا لاختطافه ، أو اختطافنا .

تختخ : وهذا ما يجب أن ندبر له خطة فوراً .

محب : يجب أن يشترك معنا المفتش " سامى " فى هذه الخطة !

تختخ : فعلا . . لقد طلب منا " مراد " ألا نبلغ الشرطة ،

ولكن قد يكون " مراد " نفسه فى خطر . . ولن نستطيع إنقاذه . . لا بد من تدخل رجال الشرطة !

لوزة : إن رقم السيارة قد ينفعنا الآن !

أخذ "تختخ" ينظر إلى "لوزة" صامتاً . . كان واضحاً أنه يفكر فى خطة . . وأن ذهنه يعمل بسرعة البرق . . فالوقت ضيق ، ولا بد من الاستفادة من مراقبة العصابة إياهم . . وأخيراً ضرب جبهته بيده وقال : لقد وجدتها !

قالها " عاطف " مازحاً : ما الذى وجدت ؟ المحفظة ؟

رد " تختخ " : وجدت الخطة . . سأخرج ومعى طرد يشبه الطرد الذى أرسله " مراد " ستظن العصابة أنه الشطرنج . وستحاول أخذه منى ، ولكنى سأتشبث به . . وتضطر العصابة إلى اختطافى !

نوسة : وماذا تعنى هذه الخطة ؟ إنك ستعرض نفسك للخطر بدون جدوى !

تختخ : إنى لم أقل بقية الخطة بعد . . فسنبلغ المفتش " سامى " أولا بخطتنا ، وسنخبره برقم السيارة لمطاردتها !

محب : ولكن قد لا يستطيع رجال الشرطة العثور على السيارة ، أو قد لا تستطيع أنت أن تفلت منهم فى أثناء المطاردة

فماذا يكون موقفك ؟

تختخ : إن أى مغامرة لابد أن يكون فيها قدر من المخاطرة . تعالوا نحدث المفتش !

ودخل الأصدقاء إلى الفيلا . وطلبوا المفتش تليفونياً ، ولحسن حظهم وجدوه فى مكتبه ، وروى له " تختخ " القصة بسرعة ، فقال المفتش معاتباً : لماذا لم تخطرونى قبل الآن ؟!

تختخ : لقد طلب منا " مراد " ألا نتصل برجال الشرطة ، وقد وفينا بالوعد أطول فترة ممكنة .

المفتش : إننى سأدخل تعديلا على خطتك ، فسوف أرسل لك أولا جهازاً لاسلكياً صغيراً تضعه فى جيبك . . وسيرشدنا هذا الجهاز إلى مكانك إذا أخفقنا فى تتبع السيارة !

تختخ : ومتى ترسله ؟

المفتش : سأقوم الآن بسيارات اللاسلكى إلى المعادى .. وعليك أن ترسل " محب " إلى محطة المعادى ، ليقابلنا هناك ويأخذ الجهاز ، ويعود به . وعليك أن تخرج بعد ساعة ومعك الطرد المزيف !

تختخ : اتفقنا !

وروى " تختخ " للأصدقاء اتفاقه مع المفتش ، فقام

" محب " متجهاً إلى المحطة ، فى حين انهمك بقية الأصدقاء فى إعداد الطرد المزيف . واستطاع " تختخ " بما عرف من قدرة هائلة على التفكير أن يعد طرداً مشابهاً تماماً للطرد الذى به الشطرنج برغم أن العصابة لم تكن قد رأت الطرد . . لكنه أراد أن يكون كل شىء متقناً حتى لا يترك فرصة للإخفاق .

وبعد نصف ساعة تقريباً كان الطرد قد أعد . . وجلس الأصدقاء فى انتظار عودة " محب " بجهاز اللاسلكى الصغير ، ومضى الوقت بدون أن يعود " محب "، وبدأ الأصدقاء يقلقون . . ونظر " تختخ " إلى ساعته وقال : لقد كان من المفروض أن يعود منذ ربع ساعة .. ماذا حدث ؟

ولم يكد " تختخ " ينتهى من جملته حتى دق جرس التليفون ، ورفع " تختخ " السماعة ووضعها على أذنه ، والأصدقاء جميعاً ينظرون إليه . . وعرفوا فوراً من ملامح وجهه التى تغيرت أن شيئاً خطيراً قد حدث . . لم يكن يتحدث . . كان يستمع فقط ، ثم وضع السماعة والتفت إليهم وقال : لقد خطفوا " محب " ! صاحت " نوسة ": خطفوه ؟ !

تختخ : نعم ، لقد راقبوه وهو يخرج ، وساروا خلفه حتى سيارة اللاسلكى ، وشاهدوه وهو يأخذ الجهاز من المفتش

"سامى "، ثم تتبعوه فى عودته ، وخطفوه ، وعرفوا أننا على اتصال برجال الشرطة . وقد طلبوا أن نجهز الشطرنج حتى يتصلوا بنا ، ليحددوا الوقت والمكان لتسليم الشطرنج .. لقد كنا نعد لهم فخاً ، ولكنهم أوقعونا نحن فى الفخ !

جلس الأصدقاء صامتين . لقد كانت المفاجأة أكبر من أن يتوقعوها . فقد وقع "محب" فى يد العصابة. ولم يعد أمامهم إلا أن يسلموا الشطرنج . وهم مع استعدادهم

لتسليمه لا يعرفون أين هو الآن . . فهو فى حقيبة سيارة والد "تختخ" . وهم لا يعرفون أين السيارة الآن .

ونظر "تختخ" إلى ساعته . . لقد تحركت سيارات الشرطة الآن فى طريقها لكى تحاصر العصابة . . ولكن العصابة أفلتت !

كان الموقف باعثاً على اليأس ، ولم يكن فى استطاعة الأصدقاء أن يفعلوا شيئاً . . حتى المفتش "سامى" لا يعرفون أين توجد سيارته الآن . . وفجأة قالت "لوزة": لقد خطفوا "محب" ومعه جهاز اللاسلكى . . ولعلهم لم يروا الجهاز ، وقد يكون باستطاعة المفتش "سامى" ورجاله أن يتبعوا العصابة !

تختخ : لقد أوضحت لكم أنهم شاهدوا الجهاز . . ولا بد أنهم حطموه بمجرد أن خطفوا "محب" . . فلا أمل لنا فى هذه الناحية ... وليس علينا إلا أن ننتظر تطور الحوادث .

جلس الأصدقاء ساهمين . لقد أصبحوا عاجزين عن اتخاذ أية خطوة لإنقاذ "محب" . وهم لا يعرفون ماذا يحدث له الآن . هل يتعرض للتعذيب من العصابة ليعرفوا منه مكان الشطرنج ؟! وهل ينكر "محب" ويتحمل . أو يعترف ؟! وإذا اعترف ، فهل يتعرض والد "تختخ"

ووالدته للمخاطر ؟ ! كانت هذه الخواطر تدور بأذهانهم جميعاً بدون أن يتبادلوا كلمة واحدة . . وفى الصمت الذى ران عليهم دق جرس التليفون . وكان المتحدث هو المفتش " سامى " الذى قال : ماذا حدث ؟ لماذا لم تخرج حتى الآن يا " تختخ " ؟

رد " تختخ " : لقد حدث ما لم يكن فى الحسبان . . إن العصابة اختطفت " محب " بعد أن أخذ منكم جهاز التسجيل . . وحطمت الجهاز !

المفتش : وكيف عرفت هذه المعلومات ؟

تختخ : لقد اتصلت بنا العصابة منذ فترة ، وأبلغتنى بكل هذا ، وطلبوا منى تجهيز الشطرنج لحين الاتصال بى مرة أخرى . وإلا تعرض " محب " للخطر !

المفتش : لقد تصرفوا بأسرع مما نتوقع . . ولكن على كل حال سنصل إلى العصابة عند تسلمها الشطرنج !

تختخ : هنا مشكلة !

المفتش : ما هى ؟

تختخ : إن الشطرنج ليس معنا .. لقد نسيت أن أقول لك إننى أخفيته فى حقيبة سيارة أبى ، وقد خرج أبى وأمى معاً بالسيارة ولا نعرف أين هى الآن !

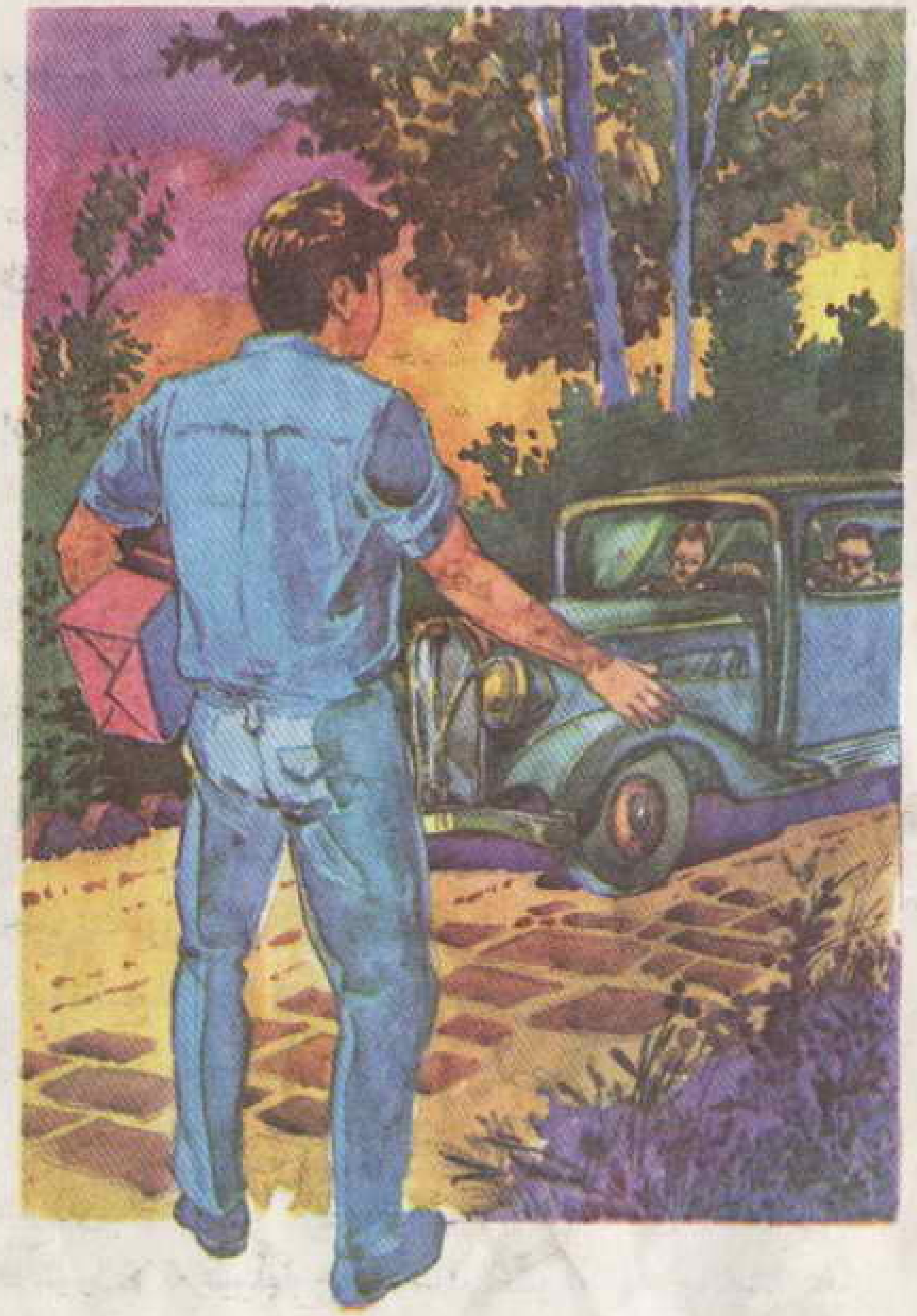

وأسرع « تختخ » بصندوق مغلق إلى سيارة والده التى لم تكن قد تحركت بعد

فى الوقت المناسب

محب

انقضى جزء من الليل بدون أن تعاود العصابة الاتصال . وكان المفتش " سامى " قد حصل على رقم السيارة التى التقطته " لوزة " . وطلب من رجاله ضبط السيارة التى تحمله فى أى مكان . وبعد فترة انصرف الأصدقاء ، وبقى " تختخ " والمفتش معاً ، فقال المفتش : أعتقد أنهم لن يتصلوا بك الليلة ، وعلى كل حال سأضع تليفونك تحت المراقبة حتى تسجل كل المكالمات التى تصل إليك وتعرف من أين تأتى . . وسأنصرف الآن . وسنكون على اتصال دائم .

وانصرف المفتش ، وبقى " تختخ " وحيداً يفكر . . لم يعد الشطرنج هو ما يشغل باله ولكن صديقه " محب " . .

لقد اتفق مع " نوسة " أن تقول فى منزلهم إن " محب " سيبقى الليلة عنده .. وعلى هذا يجب أن يكون " محب " موجوداً فى الصباح .. ولكن كيف ؟

وفى هذه اللحظة حدث ما لم يكن فى الحسبان ... دق جرس التليفون ، فرفع السماعة وسمع صوت آخر إنسان ممكن أن يتحدث إليه ، صوت الأستاذ " مراد " الذى قال : اسمع يا " توفيق " .. إنى أرجوك أن تسلم الشطرنج لمن أرسله لك .. لقد أعطيتك الشطرنج كوديعة تحتفظ بها عندك . والآن أريد أن أسترده ! !

لم يعرف " تختخ " بماذا يرد ، فظل لحظات صامتاً ، وسمع "مراد" يقول له : هل تسمعنى ؟ أنا "مراد" ! رد "تختخ" بصعوبة : نعم .. نعم .. إنى أسمعك ، وأعرف أنك " مراد " ولكن الحقيقة أن الشطرنج ليس معى !

مراد : كيف ؟

تختخ : ألم تعرف من " محب " .. أليس معك ؟

مراد : نعم ، " محب " معى لقد خطفوه كما خطفونى .. ولكنه رفض أن يقول أين الشطرنج .. وقد عرفوا أنك أبلغت

الشرطة ، وأن الوقت ليس فى مصلحتهم ، فسينصرفون بسرعة . فلا بد أن تعيد الشطرنج الليلة !

كان صوت " مراد " يبدو فيه الإجهاد والتعب ، وتأكد " تختخ " أنه تعرض لتعذيب شديد ، وعاد " مراد " يقول : لا بد أن نحصل على الشطرنج أينما كان .. ثم أضاف بصوت حزين : من أجل خاطر " محب " !

ووقع قلب " تختخ " فى قدميه .. فلا بد أن " محب " يتعرض لخطر شديد حتى إن "مراد" خضع لتهديد العصابة ، وقَبِل أن يتحدث إليه تلفونياً . عاد " مراد " يقول : ألا تسمعنى ؟

رد "تختخ" : إنى أسمعك ، ولكن الشطرنج فى مكان لا أعرفه .

مراد : كيف ؟

تختخ : إنه فى سيارة أبى .. أخفيته فى حقيبة السيارة وقد خرج أبى ولم يعد حتى الآن !

مراد : ابحث عنه حيث يكون .. وأرجوك ألا تبلغ الشرطة بهذه الحادثة ، ولا تجعلهم يتخذون أية إجراءات .. من أجل خاطر " محب " !

وسكت "مراد" لحظات كان واضحاً خلالها أنه يتحدث

إلى شخص بجانبه ، ثم عاد يقول : سأتصل بك كل نصف ساعة حتى يكون والدك قد عاد !

تختخ : أرجوك .. أريد أن أتحدث مع "محب" !

وسمع "تختخ" أصواتاً تتحدث ، ثم سمع صوت السماعة وهى توضع فى مكانها ، وأحس بالخوف يجتاحه .. إن "محب" فى خطر شديد .. والعصابة مصرّة على الحصول على الشطرنج ، وهو لا يعرف أين الشطرنج الآن ! لم تمض سوى ثوان قليلة حتى دق جرس التليفون مرة أخرى .. وكان المتحدث فى هذه المرة المفتش "سامى" الذى قال بسرعة : لقد استمعنا إلى المكالمة وسنحاول الآن متابعة مكانها .. وإن كنت أرجح أن العصابة ستغير مكانها فوراً .. المهم الآن .. ابحث عن والدك عند أصدقائه بالتليفون ، ثم اتصل بى وقل لى أين هو .. فإذا اتصلت بك العصابة فقل لهم على مكانه أيضاً .. ودع الباقى لى .

تختخ : ولكن "محب" ..

المفتش : لقد استمعت إلى المكالمة جيداً ، وأعرف أن "محب" فى خطر شديد . فنفذ التعليمات ، وسيتم كل شىء على ما يرام .

أسرع "تختخ" إلى غرفة مكتب والده ، وأخذ أجندة

التليفونات التى يحتفظ فيها والده بأرقام تليفونات أصدقائه ، وأسرع إلى التليفون ... كانت هناك عشرات الأرقام والأسماء ، ولكن "تختخ" لم ييأس . وبدأ بسرعة يضرب رقماً ويسأل بسرعة ، وعند ما يتلقى الرد يقطع المكالمة ويطلب رقماً آخر .. كان يتصرف بسرعة محمومة .. فالثوانى لها قيمتها .. وفى حوالى ربع الساعة كان قد تحدث مع أكثر من اثنى عشر صديقاً ، ثم سمع عن الثالث عشر شيئاً جعل قلبه يدق سريعاً .. لقد كان من أعز أصدقاء والده ، وقال له : إننى أظن أن والدك

يسهر الليلة عند الأستاذ "عبد القادر" ، فى عمارة البرج بالزمالك ، ورقم تليفونه هو ٨٠١٥٠٥ .

وشكره "تختخ" بحرارة ، ثم طلب الرقم ، ولكنه للأسف كان مشغولا . . وطلبه مرة ومرة ومرات ، وفى كل مرة كان الرقم مشغولا . وأحس "تختخ" أنه سينفجر من الغيظ ، ووضع السماعة . . ولم يكد يضعها حتى دق جرس التليفون ، وكم كانت دهشته حين وجد والده هو المتحدث ، وقال له : لقد كنت أتحدث مع أحد أصدقائى الآن ، وعرفت منه أنك كنت تسأل عنى فطلبتك ، ولكن التليفون كان مشغولا .

"تختخ" بسرعة : لا وقت للشرح يا أبى . . وآسف لأننى سأشركك معى فى مغامرة .

الأب : ماذا ؟

تختخ : لقد وضعت شيئاً فى حقيبة سيارتك .. وسيأتى شخص ليطلبه منك فأعطه إياه بدون نقاش !

الأب : عن أى شىء تتحدث . . إننى لا أفهم شيئاً !

تختخ : أرجوك يا أبى . . انزل من الآن ، وقف بجوار سيارتك ، وسلم الطرد الذى تجده فى حقيبة السيارة إلى أى إنسان يتقدم منك . . إلى اللقاء يا أبى !

ووضع "تختخ" السماعة وقد سال عرقه غزيراً ، ثم تذكر أنه لابد أن يتصل فوراً بالمفتش "سامى" ، وهكذا أسرع يتصل به ، وقال له إن والده فى عمارة البرج بالزمالك . . وسيارته ماركة نصر ١٣٠٠ . . ورقمها ٢٦٢١٥ ، ووضع السماعة . . كان نصف الساعة قد انقضى ولم يبق سوى ثوان قليلة . . ودق الجرس مرة أخرى ، وكان المتحدث هو "مراد" فقال له "تختخ" : سيارة أبى تقف أمام عمارة البرج بالزمالك ، وهى ماركة نصر ١٣٠٠ ، رقم ٢٦٢١٥ ، وسيسلم أبى الطرد الذى به الشطرنج لأى إنسان يطلبه منه .

مراد : إياك أن تكون قد اتصلت بالشرطة ، وإلا أوقعتنى أنا و "محب" فى خطر شديد .

لم تكن أعصاب "تختخ" تحتمل مزيداً من الكلام ، وهكذا وضع السماعة بدون كلمة واحدة ، ثم أخرج منديله ، وأخذ يجفف عرقه . . كانت هذه أول مغامرة لا يشترك فى نهايتها . . وبعيداً عنه تجرى المغامرة ، وفيها "محب" يتعرض للخطر . . وفيها الشطرنج الثمين ، وفيها لغز لم يحل . . لغز ملك الشطرنج الذى ليس له قيمة على الإطلاق !

ونظر "تختخ" إلى ساعته . . كانت الحادية عشرة ليلا . .

وقام ففتح الثلاجة وأخرج زجاجة باردة تجرعها مرة واحدة، ثم خرج إلى الشرفة ووقف يحدق إلى الشوارع والناس. كان يطير بتصوراته وأفكاره إلى حيث تجرى أحداث المغامرة فى هذه اللحظات .. ماذا يفعل والده ؟ ماذا يفعل المفتش "سامى" ؟ ماذا تفعل العصابة ؟ وماذا يفعل "مراد" و "محب" ؟ وكيف تنتهى هذه المغامرة ؟ ومرت الدقائق بطيئة فى ساعة "تختخ" .. أما حيث كانت تقف سيارة والد "تختخ" ، فقد كانت الدقائق تمر بسرعة البرق .. فقد نزل والد "تختخ" فى غاية الدهشة ووقف بجوار السيارة ولم يمض سوى دقائق قليلة حتى اقترب منه رجل يقول : هل معك الشطرنج ؟

لم يرد والد "تختخ" . ولكنه تقدم وفتح حقيبة سيارته ، ثم مد يده إلى الطرد الثمين . وسلمه إلى الرجل بدون أن يحدث شيء .. حمل الرجل الطرد بعناية شديدة، ثم وقف على رصيف الشارع الذى كان يزدحم بالسيارات .. وانتظر لحظات ثم عبر الشارع واتجه إلى أمام سنترال الزمالك حيث كانت تقف سيارة من أحدث طراز ، وفتح باب السيارة ودخل ، وسمع صوتاً من الداخل يقول : الشطرنج !

رد الرجل فى صوت مبتهج : أخيراً .. الشطرنج .. هيا

بسرعة إلى الإسكندرية !

واتجهت السيارة إلى جسر (كوبرى) الزمالك .. وكانت إشارة المرور مفتوحة ، وأخذت السيارة تقترب من الجسر ، ومن بداخلها يتبادلون الأحاديث المبهجة بعد أن فتحوا الطرد وتأكدوا مما فيه .. وفى هذه اللحظة والسيارة تقترب من «الكوبرى» تلقى شرطى المرور إشارة من رجل كان يقف قريباً منه ، فمد يده وأغلق الإشارة الخضراء .. ولمع الضوء الأحمر ... ثم برزت سيارة قادمة من الكورنيش ووقفت بالعرض أمام السيارة ، فقال أحد ركابها : من هذا السائق المجنون الذى وقف أمامنا بعرض سيارته ؟! ولم يكن هذا السائق مجنوناً .. لقد كان أحد رجال الشرطة .. ومن الخلف تقدمت سيارة أخرى ، ثم خرج من تحت الأشجار رجال يتحركون فى صمت .. وأطبقوا على السيارة ، وفتح أحدهم بابها فى هدوء ، وأطل بوجهه داخل السيارة قائلا : لا داعى لأى تصرف .. إنكم محاصرون ! ولم يكن هذا الرجل إلا المفتش "سامى" !

فتح أحد الرجال باب السيارة الآخر وحاول القفز إلى الشارع ومعه الطرد ولكن من السيارة التى كانت بجانبه برز ثلاثة رجال أمسكوه !

وهكذا وقعت العصابة . . لقد تركهم المفتش " سامى " يأخذون الطرد ويركبون السيارة بعد أن أعد لهم كميناً محكماً من السيارات والرجال لا يمكن أن يفلتوا منه .. وهكذا استسلموا.

قال المفتش : والآن . . أين " محب " ؟

ولم يكن أمام رجال العصابة إلا أن يرشدوه إلى المكان . . وطارت السيارات إلى حيث كان " محب " و " مراد " معاً محبوسين فى مكان بعيد .

عندما دقت الساعة معلنة منتصف الليل كانت هناك سيارة تشق طريقها بسرعة إلى منزل " تختخ " . . كان بها المفتش " سامى " . . و " محب " . . و " مراد " ، وعندما توقفت أمام منزل " تختخ " أسرع يجرى إليهم فاتحاً ذراعيه " لمحب " . وفى غرفة الصالون كان والد " تختخ " ووالدته والمفتش " سامى " و " محب " و " تختخ " يجلسون يستمعون إلى قصة ملك الشطرنج من " مراد " .. ذلك الملك الذى ليست له قيمة على الإطلاق !

قال " مراد " : عشت فترة من حياتى بالخارج .. وكنت من هواة التحف الثمينة .. أشتريها وأحضرها إلى مصر . . وذات يوم وأنا فى « أمستردام » بهولندا — وهى أكبر مركز لتجارة

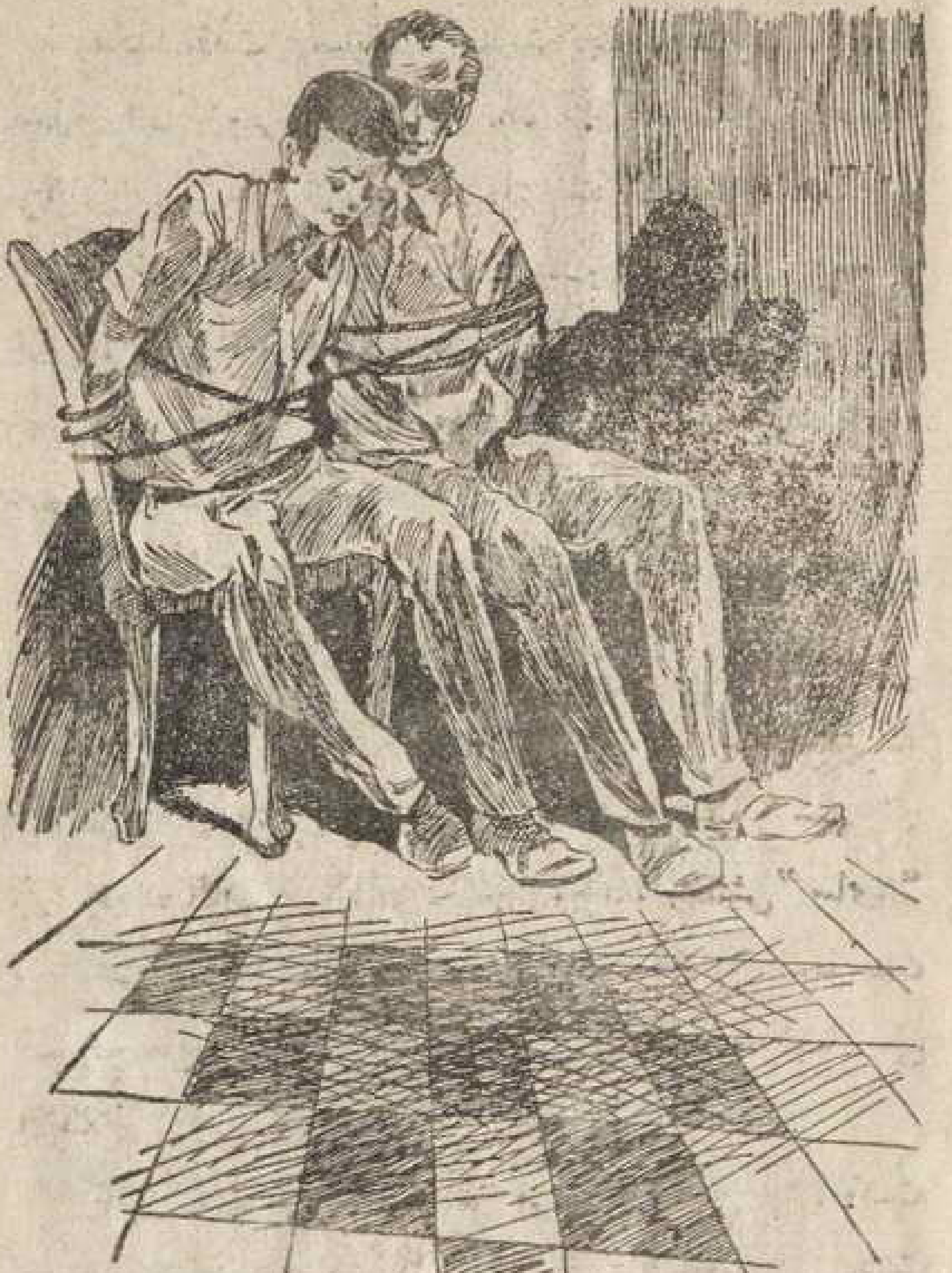

وكانا يجلسان على كرسيين متجاورين ، وقد شد وثاقهما

الماس فى العالم — سمعت لأول مرة عن هذا الشطرنج . . وكان الناس يتحدثون عنه كأسطورة من الأساطير . . مثل خاتم الملك سليمان . . أو كنز القرصان « مورجان » . وأثارتنى قصة هذا الشطرنج ، وبدأت أبحث عنه . . وكانت عصابة من أكبر عصابات أمريكا تبحث عنه أيضاً . . وذات يوم عثرت فى مكتبة قديمة على كتاب عن أهم قطع الشطرنج فى العالم . . كتاب نادر ممزق . . وعرفت من هذا الكتاب أن هذا الشطرنج صنعه جواهرجى لأحد أمراء أوربا منذ نحو ٣٠٠ سنة ، وأن هذا الأمير كان يخفى ثروته فى مكان مجهول ، ثم دهن الشطرنج كله بدهان حتى لا يعرف قيمته أحد ، ورسم لمكان ثروته خريطة أخفاها فى ملك الشطرنج الأسود .

وسكت "مراد" والعيون كلها معلقة به ، ثم مضى يقول : ومات الأمير فجأة ، ولا يعرف أحد كيف تسرب السر بعد ذلك عن كنز الأمير . . ولكن عدداً كبيراً من الناس اهتم بالحصول على هذا الشطرنج — ليس لقيمته كمجموعة نادرة من القطع — ولكن للخريطة التى فى ملك الشطرنج . . وظل الشطرنج مختفياً لا أحد يعرف مكانه .

وتوقف "مراد" حتى أخذ رشفة من الشاى ، ثم عاد إلى

الحديث : واستطعت عن طريق هذا الكتاب أن أصل إلى الشطرنج ، وأحصل عليه بثمن بخس ، فلم يكن الذى يملكه يعرف قيمته ، فقد كان مدهوناً كما قلت لكم ، ويبدو شطرنجاً عادياً .

وهنا سأله "تختخ" : وهل عثرت على خريطة الكنز ؟

مراد : لا . . لقد فتحت ملك الشطرنج الأسود فلم أجد به الخريطة . . وكانت هناك عصابة كما قلت لكم تطاردنى للحصول على الشطرنج ، والحصول بالتالى على خريطة الكنز ، ولكنى استطعت الوصول به سالماً إلى القاهرة ، واحتفظت به عندى فى القصر ، ثم بدأت أحس أن العصابة تطاردنى . . وأخفيته ، وكانوا قد دسوا علىّ خادماً خائناً هو الذى مهد لهم خطتهم .

وبعد لحظات من الصمت مضى "مراد" يقول : كنت على استعداد لأن أبيعه لهم . . ولكنى كنت واثقاً أنهم لن يصدقونى إذا قلت إننى لم أجد الخريطة . . وكنت أخشى أن يقتلونى إذا عرفوا الحقيقة ، وهكذا أرسلت الشطرنج مع البستانى لكم قبل أن يحدث شىء حتى لا يعثروا عليه فى القصر مهما بحثوا .

محب : وهل تعرف أين ذهبت الخريطة ؟

مراد : أبداً .. وبدونها يصبح الشطرنج مجموعة من القطع الثمينة، ويصبح ملك الشطرنج لا قيمة له على الإطلاق بالنسبة للعصابة ... إنها عصابة ضخمة تمتد فروعها فى أوربا وأمريكا، وتسرق وتتعامل كل سنة فى ملايين الجنيهات .. وهذا الشطرنج مهما كانت قيمته - ولنقل إنه يساوى مثلا خمسة آلاف جنيه - لا يهم عصابة من هذا النوع .. إن ما يهمهم حقاً هو الخريطة التى تركها الأمير ... هذه الخريطة التى لو وجدت لاستطاعوا الوصول إلى كنز الأمير ... والذى لا بد أنه يساوى الملايين .. لهذا عندما ضاعت الخريطة أصبح ملك الشطرنج لا قيمة له - بالنسبة للعصابة - على الإطلاق !

(تمت)